المناضل-ة

Almounadil-a

جريدة عمالية-نسوية-شبيبية-أممية(Morocco)

تحرر الكادحين من صنع الكادحين أنفسهم

جريدة المناضل-ة، مدير النشر: اسماعيل المنوزي، 13 يناير 2025

أُفقنا في العام الجديد 2025

تقرأون في هذا الملف

- رسالة مفتوحة الى قيادات المنظمات النقابية إلى القيادات النقابية المشاركة في تمرير قانون منع عملي للإضراب

- مداخلة تيار المناضل-ة في الندوة حول "طبيعة الأحداث الجارية في سوريا وتداعياتها الاقليمية والدولية"...

- مستجدات نضال فروع جمعية المعلطلين- ات

- هذه الثورة إنما هي في بدايتها: لقاء مع اليسار في دمشق

- حوار مع مناضل في صفوف الاتحاد الوطني لطلبة المغرب- موقع تازة

- بناء تضامن عالمي ضد التنافس الإمبريالي: مقابلة مع آشلي سميث حول صعود الصين الرأسمالية

- توضيح للجميع حول حيثيات ما واقع يوم 04 دجنبر 2024 بتازة

- الجزء الأخير: الإمبريالية المتغيرة

- نضال طلاب- ات تازة ضد شركة فوغال للنقل وضد القمع

- التفكير الجنساني. البطريركية و/أو الرأسمالية: لنعيد فتح النقاش

- مقابلة مع "موفو" معتقل حراك النضال ضد تسليع الماء في فكيك

- المملكة المتحدة: أبطال الطبقة العاملة

- حوار مع حسن طاهيري كاتب محلي لفرع الجامعة الوطنية للتعليم- *FNE* (أولاد تايمة) ومناضل تنسيقية التعاقد المفروض

- بعد مرور 40 عامًا، راهنية جون لينون John Lennon !

أُفقنا في العام الجديد 2025

بدأ العام 2024 بتوقف حراك التعليم بعد ثلاثة أشهر من الكفاحات غير المسبوقة بالقطاع، شهد تدفق طاقة النضال المتجاوزة لطوق التأطير البيروقراطي المتعاون مع الدولة، وانتهى العام بانتفاض شغيلة الزراعة في سهل سوس، حيث الدور الرئيس لفئة شغيلة «المُوقْف» غير المنظَّمين نقابيا، لكنهم أتوا فعلا نضاليا ميدانيا لم تسبق إليه نقابات القطاع ولا هي بحالتها الراهنة قادرة عليه.

هذه القوة النضالية الكامنة، المنبجسة بين فينة وأخرى، هنا وهناك، ونظيرتها المتنامية في قطاعات عمالية وأخرى شعبية، وتلك الجارية بما تبقى من مواقع كفاح نقابي، أبرزها حاليا لدى شغيلة الصحة، رغم تشتتها وضعفها النوعي، هي الوجه الآخر المشرق والباعث على الأمل في اللوحة الإجمالية الحالكة للوضع بالبلد، ضمن مشهد عالمي محفوف بمخاطر رجعية وفاشية متنامية، تشكل الإبادة الجارية بفلسطين أبلغ تجلٍّ عنها.

منذ هزم حراك الريف، وتعمق تعاون قيادات الحركة النقابية مع الدولة، وترتيب الآلية السياسية بالتخلص من «الإسلاميين» في حكومة الواجهة، وتشديد قبضة القمع بالحملة على حرية التعبير والتنظيم، لم يبق ما يربك سير تسريع الخطط النيوليبرالية، اقتصاديا واجتماعيا، على الصعيد الداخلي، وتوطيد تعاون النظام مع حلفائه الإقليميين والإمبرياليين خارجيا بما فيه التطبيع مع الدولة الصهيونية.

تسري بوتيرة جادة سياسة إفراط استغلال قوة العمل، لصالح رأس المال المحلي وحليفه الإمبريالي، ومعه تدمير البيئة، وتدبير تفجرية الوضع بتنازلات اضطرارية تفرضها هَبَّات نضالية، وبنهج «اجتماعي» مزعوم صوب أفقر الفقراء، ومزيد من الضبط القمعي. ولن ينتج عن هذا السريان غير تعاظم الاستياء والغليان العمالي والشعبي الذي سيجد، بلا أدنى ريب، منفذا للتعبير عن نفسه ميدانيا، بأماكن العمل وبالشارع على السواء.

قسم من الاستياء الشعبي تكظمه القوى الدينية، بالغة الانغراس في المجتمع، منها غير السياسية مباشرة، المتيحة عزاءً وتبريرا، وتلك السياسية المتراوحة بين إسناد سياسي للنظام، متظاهرة بمعارضة في «المؤسسات»، و بين»اعتراض ممانع» لا يترجَم في عمل سياسي. هذا فضلا عن المفعول المهدئ للدين على الجماهير الشعبية حتى البعيدة عن تأثير القوى الإسلامية المنظمة. وقسم آخر من الاستياء يجمده التوق إلى الهروب من البلد عبر دروب الهجرة إلى الخارج المتزايدة ضيقا بفعل سياسة المراكز الإمبريالية وتعاون دركييها المحليين.

مع ذلك، ورغم كل ذلك، يتجه الوضع نحو مزيد من تدفق طاقة النضال، فلدى الجماهير تجربة كفاح حققت طفرات منذ سنة 2011، ومجمل الحراكات الشعبية التي شهدها البلد منذ متم سنوات 1990. واستمرار موجة الغلاء، وتصاعد البطالة، وتكثيف الاستغلال، كلها عوامل ترفع حدة شحنة الاستياء ودرجة الغليان، أمر لن تزيده الهجمات المرتقبة على حقوق التقاعد ومكاسب مدونة الشغل، وتعميم خوصوصة الخدمات العامة، ... إلا تفاقما.

أُمُّ المعضلات أن قوى النضال الناشئة، من جيل جديد دخل سوق العمل في العقدين الأخيرين، وتلك الصامدة في المناطق القروية المهمَلة، مثالها الأبرز راهنا يجري في فجيج، لم تُتَحْ لها الاستفادة من خبرة النضال العمالي والشعبي التاريخية، ولا من مقومات راهنة للسير قدما، بفعل تردي حالة منظمات النضال، النقابية منها بما آلت إليه بفعل توغل قياداتها في «الشراكة الاجتماعية» بنحو يجعلها آلية بيد الدولة لتدبير المسألة العمالية أكثر مما هي أداة نضال بيد الشغيلة ضد رأس المال ودولته. وسياسيا بفعل الحالة التي صار عليها اليسار، بعد انهيار القوى الاصلاحية المهيمِنة طيلة حقبة تاريخية، وعجز الواقفين على يسارها عن بناء منظمة نضال ذات قاعدة في الطبقة العاملة تؤهلها لأداء فعال في الصراع الطبقي.

هذا واقع يرفع مسؤولية الأقليات الثورية القائمة، بمختلف الهيئات وخارجها، في التعاون من أجل الإفادة المثلى من تنامي قوى النضال الكامنة بالتفاعل المتيح تنويرا حول الأهداف الإستراتيجية والآنية، وسبل النضال الأشد فعالية. ليس ثمة منظور إجمالي للنضال العمالي والشعبي، مرشدُ عمل اشتراكي عمالي، يوحد الأقليات الثورية القائمة.

إمكانات الفعل والفرص التي يتيحها تفاقم المسألة الاجتماعية لا تنتظر وستتبدد حتما، طالما ليس اليسار المنتسب إلى الطبقة العاملة في مستوى مهامه. وقد سجل التاريخ فعلا تفويت ما أتاح حراك التعليم من فرص التقدم، عبر الدفع لتعميمه، نحو إخراج الحركة النقابية من دركها الأسفل، وذلك بتعامل معظم اليسار المنتسب إلى الشغلية مع دينامية الأشهر الثلاثة بما هي محض نضال مهني فئوي.

واجب على اليسار العمالي، المفكَّك والضعيف حاليا، أن يضع الأسس لتنظيمات مستقلة وديمقراطية للنضال والفعل الذاتي، ولا سبيل غير العمل كي تكون هذه المنظمات متجذرة بعمق، ومُعبِّرة عن الطبقة العاملة وممثلة لها بشكل عضوي. ولتحقيق ذلك، يجب على كل المنتسبين- ات إلى قضية التحرر العمالي والشعبي الإسهام في بناء قوة متجددة طبق تغيرات الواقع، وأن نبقي أعيننا على الهدف ونوفر المنظور والالتزام اللازمين لتحقيقه.

لقد شهد المغرب على غرار الكثير من دول العالم، على مدى العقدين الماضيين، تحركات جماهيرية ذات أبعاد تاريخية وآفاق جذرية واعدة. لكن فشلنا الجماعي في ترجمة هذه الفرص إلى تنظيمات طبقية مستقلة ودائمة، وفي ولادة حزب للطبقة العاملة بكل تنوعها، ساهم في استمرار السياسات الرأسمالية والاستبدادية، ما يترتب عنها من معاناة للشغيلة وعموم الطبقات الشعبية.

يستوجب بناء أداة الكفاح السياسي الطبقي، التي بدونها تظل طبقتنا صفرا سياسيا ومحض وقود بشري للتراكم الرأسمالي ولحروبه الحتمية، تدريبَ جيل جديد من الكوادر، في سيرورة لا تنفصل عن بناء أدوات النضال اليومي، العمالية و الشعبية، انطلاقا من المقاومات الأولية بكل ما يَسمها من عفوية ونقص منظور إجمالي، وفي الآن ذاته من طاقة جبارة، أعطت عنها عاملات الزراعة في حراك 25 نوفمبر 2024 بسهل سوس صورة مثلجة لصدر كل مناضل-ة.

رسالة مفتوحة الى قيادات المنظمات النقابية
إلى القيادات النقابية المشاركة في تمرير قانون منع عملي للإِضراب

باتت الطبقة العاملة المغربية مهددةً بإضافة قيود جديدة تعرقل ممارسة حرية الإضراب بعد القبول في اتفاق 30 ابريل 2022 بمبدأ إخراج قانون خاص بالإضراب. هذا عوض إلغاء الفصل 288 من القانون الجنائي، والمادة 5 من مرسوم 1958 الذي يعاقب الموظف المضرب، وما يخص التسخير (ظهير 1938). بدل التقدم في انتزاع حرية نقابية كاملة، ها نحن نسير نحو فقد اليسير المنتزع بتضحيات جسام.

منذ بداية سنوات 2000 تتابعت مشاريع قوانين للإضراب، أبانت عن نوايا الرأسماليين ودولتهم المتربصة بالتنظيم العمالي من أجل تجريد الشغيلة من سلاح الإضراب للتمكن من تشديد الاستغلال وضرب المكاسب الاجتماعية.

ومع ذلك، لم تضطلعوا، بصفتكم قادة للحركة النقابية، بمسؤولية التنبيه إلى خطر الإجهاز على حق الإضراب بحملات تنوير وتوعية، على أساس الرفض التام لأي مساس بحق الإضراب، والنضال الفعلي من أجل رفع القيود القائمة المشار اليها آنفا. فمن اليوم الأول تجلى لديكم الاستعداد للتنازل على حق الإضراب بقبول تقييده، واتضح أكثر مع انصرام السنوات تلو السنوات، ثم تأكد مرة أخرى بعدم خوض أي نضال فعلي موحد ضد اقتطاع أجور المضربين من شغيلة الدولة، حتى تم فرض الاقتطاع.

بدل تحريك الجسم النقابي الذي تمسكون بمقاليده، جمدتموه بانعدام أي برنامج نضالي، اتجهتم للتعاون مع الدولة بالدخول في جلسات تفاهم حول قانون الإضراب لم تخبروا بمضامينها القاعدة العمالية، ولا نشرتم مشاريع قانون الإضراب التي تمدكم بها الدولة.

ولما بلغت عملية إخراج قانون المنع العملي للإضراب وتجريمه أطوارها الأخيرة، بإحالته على البرلمان، أصبحتم تبدون اعتراضا باردا بمبرر سير الدولة بمشروعها قدما دون توافق باسم الشراكة التي تعتبرون أنها تربطكم بالطرف الاجتماعي الأخر أي أرباب العمل ودولتهم.

كان واجبا، وفاء لعلة وجود النقابة، ممارسة الشراكة داخل الصف العمالي المشتت، وليس مع العدو الطبقي الذي يطحننا ويقهرنا، وذلك بتكوين جبهة عمالية موحدة، تضم كل أشكال التنظيم العمالي، تنفذ خطة نضالية تتمكن بالتدريج من جمع صفنا وإيقاظ أقسام طبقتنا في قوة تكون أضعافا لحراك التعليم المجيد قادرة فعلا على وقف التعديات على حقوقنا وحرياتنا ومكاسبنا.

وليس قانون الإضراب غير قيود ستسهل التقدم في الإجهاز على ما تبقى من مكاسب التقاعد ومدونة الشغل، وهما الأمران اللذان وافقتم عليهما أيضا في اتفاق أبريل 2022، لا بل ستسرع الدولة بعد التقييد التام للإضراب سياساتها المدمرة للمكاسب الاجتماعية والمستكملة لتفكيك الوظيفة العمومية والمسايرة لرغبات الرأسمال الذي لا يهمه بحكم طبيعته غير تضخيم الأرباح والمراكمة.

وسيكون من نتائج قبولكم الفعلي لقانون الإضراب إضعاف الحركة النقابية بعد فقدان أهم أدوات الدفاع و الردع أمام هجمات أرباب العمل و دولتهم، كما سيؤدي إلى مزيد من فقدان النقابة للاعتبار في أنظار الطبقة العاملة.

مهما جرى إسقاط بعض مواد مشروع قانون الإضراب سيكون تراجعا تاريخيا غير مسبوق يسجل في رصيدكم الحافل بالنكسات والخيانات. فليس مطلوبا اليوم تعديل مشروع قانون الإضراب بل المطالبة بإلغائه كليا والنضال من أجل ذلك بالإضراب العام، وليس التظاهر بالاعتراض بالتقافز داخل مؤسسات زائفة لا يصدق أحد طابعها الديمقراطي، تلك مؤسسات مصنوعة لسحق طبقتنا ويستحيل استعمالها لصالحها. فالمهدد ليس مكسبا بين مكاسب بل أداة النضال الرئيسية وبالتالي هوية النقابة ذاتها. فهل ستصبح النقابة بعد منع الإضراب وإفراغه من محتواه مؤسسة تساعد الدولة في تدبير النزاعات الاجتماعية لصالح أرباب العمل والدولة؟

إن آلة الاستغلال والقهر الطبقي ستدفع دوما الشغيلة بنحو متزايد إلى ساحة النضال، أيّاً تكن القيود المفروضة، وكما تنتهك القوة العمالية المتدفقة قانونَ الترخيص للتظاهر، كذلك ستنتهك قانونَ المنع العملي للإضراب، وقد أبانت الطبقة العاملة بأقطار عديدة بالمعمور قدرتها ليس فقط على تحدي القوانين القمعية، بل حتى على إسقاط أشد الأنظمة قمعا وإعداما للحريات. ولا شك ستجد طاقةُ النضال العمالي أشكال تنظيم مطابقة لغايات النضال وتحقيق المطالب. وسيزداد الوعي بالعقبة التي يشكلها تبقرط الحركة النقابية واندماجها في الدولة، ومعه الوعي بالحاجة إلى الاستقلال التام عن رأس المال ودولته، وسيجد شغيلة المغرب طريقهم لبناء حركة عمالية، نقابية سياسية، مناضلة لتحسين الأوضاع الاجتماعية ومعها المقدرة على الكفاح، ولتغيير شامل وعميق يعيد بناء المغرب على أسس الحرية والديمقراطية والمساواة الاجتماعية.

مداخلة تيار المناضل–ة في الندوة حول "طبيعة الأحداث الجارية في سوريا وتداعياتها الاقليمية والدولية"...

شاركت المناضل ة يوم 27 دجنبر 2024 في ندوة بالرباط من تنظيم الشبكة المغربية الديمقراطية للتضامن مع الشعوب ومناهضة الامبريالية تحت عنوان» طبيعة الأحداث الجارية في سوريا وتداعياتها الاقليمية والدولية». بمشاركة أحزاب سياسية ومنظمات جمعوية يسارية مغربية.

أدناه مداخلة المناضل ة في الندوة:

تحية للحضور الكريم وللشبكة الديمقراطية للتضامن مع الشعوب ومناهضة الإمبريالية وللجمعية المغربية لحقوق الإنسان، ونعبر عن تضامننا معها ضد حملات التشهير والتضييق التي تتعرض لها.

بداية نعبر عن إدانتنا للمجازر التي يرتكبها الكيان الصهيوني منذ 14 شهر بقطاع غزة وعموم فلسطين وعدوانه ضد لبنان وسوريا واليمن بدعم سياسي ومادي وتورط عسكري مباشر لدول إمبريالية غربية.

ماذا جرى في سوريا؟

هي مفاجئة سارة من بشار لكل أنصار تحرر الشعوب من الاستغلال والاستبداد، فراره إعلان عن سقوط حكم ديكتاتورية عائلة الأسد التي سيطرت على سوريا لمدة 53 عامًا من خلال 17 جهازا استخباراتيا مهمتها الوحيدة إخضاع الشعب ببث الرعب في الداخل، وفي بعض الأحيان امتدت كماشتها إلى خارج حدود سوريا.

بعد 11 يوما من إطلاق عملية عسكرية بأهداف محدودة سُميت «ردع العدوان» تكشف أن نظام الأسد تفكك تماما وأن قواته العسكرية انهارت، وتهاوت المدن التي كانت تحت حكم النظام، الواحدة تلو الأخرى، ووصل مقاتلو الشمال السوريون إلى دمشق، بعد سيطرتهم حلب وحماة وحمص، ليلتقوا بآخرين من القنيطرة والسويداء ودرعا وأرياف دمشق وأحيائها، ليستلموا بلدا حطّمه المستبدّ الداخلي/ المحتلّ الخارجي تتحكم فيه عصابات المخابرات والشبيحة والدول الأجنبية، وتنهب اقتصاده وماله، وحوّلته إلى مصنع ضخم للمخدرات، وأهانت وأذلّت وقتل أهلها.

وتعرى حجم جرائمه الرهيبة أمام العالم من السجون الرهيبة والمقابر الجماعية ومئات الآلاف مجهولى المصير.

لا يمكن النظر إلى انطلاق الثورة السورية إلا في إطار السيرورة الثورية التي بدأت بالثورة التونسية في 17 ديسمبر 2010، تبعها سقوط النظامين المصري والليبي، مما مد الأفق أمام السوريين حول إمكانية إحداث تغيير ديمقراطي حقيقي.

الثورة المضادة والحرب الأهلية

جرى شيئا فشيئا تحويل الثورة السورية السلمية إلى حرب مسلحة دامية سعى لها نظام الأسد مقتنعا أنها طريق النجاة من انتفاضة شعبية عارمة ضده. لكن عجزه عن تحقيق نصر عسكرى دفعه إلى استقدام قوى مسلحة خارجية من إيران وحلفائها والاستعانة بقوات روسية رسمية وغير نظامية أسهمت في بقاء النظام والحيلولة دون سقوطه، وتحدثت التقارير عن وجود ما لا يقل عن 35 ألف مقاتل ينتمي أغلبهم إلى العراق ولبنان وإيران وأفغانستان يقاتلون إلى جانب النظام السوري، وأسهم وجودهم في استعادة النظام لمساحات كبيرة من يد القوى المضادة له، لا سيما في ريف دمشق وريف حمص وريف حلب. واعترف الأمين العام لحزب الله مشاركة جنوده في معركة القصير التي حدثت في أبريل/ نيسان 2013، وقتالهم جنبا إلى جنب مع جنود النظام ودفاعهم

ولم تتردد القوى الإقليمية الرجعية أيضا (الامارات، السعودية، قطر...) في دعم التنظيمات المسلحة الرجعية لدفع الوضع نحو تعفن أكبر يحول دون انتصار تطلعات الشعب السوري وتحرره، لما يمثله ذلك من خطر عودة السيرورة الثورية إلى دينامية بداياتها. كما رأت إيران وتركيا في الوضع مناسبة لتحقيق طموحاتها الإقليمية كل حسب غاياته، وتدخلت القوات الأمريكية أيضا باسم محاربة تنظيم داعش ودعما لقوات سوريا الديمقراطية الكردية وأساسا حماية آبار النفط.

إن نظام بشار الأسد يتحمل المسؤولية التاريخية لما ألحقه من دمار اقتصادي واجتماعي وما ارتكب من جرائم ضد الشعب السوري وتدمير قدراته وفسح المجال للاحتلالات المتعددة لسوريا. إنها جرائم الثورة المضادة التي ناهضت حق الشعب السوري في تقرير مصيره وتكالبت عليه رغم خصوماتها وعدواتها وتنافسها لكنها جميعا ضد تحرر ديمقراطي جذري لسوريا لأن ذلك أكبر تهديد لأنظمتها ذاتها.

الموقف من نظام الأسد

يجد قسم من اليسار نفسه في مأزرق وحرج. فلكونه طيلة 13 سنة من الثورة السورية ناصر نظام الأسد بحجة أنه «نظام ممانع» يواجه مؤامرة إمبريالية. وعندما فرَّ الأسد بات هذا اليسار يبحث عن قشة لحجب انزلاقه الخطير، فوجده في تمدد الكيان الصهيوني داخل الأراضي السورية وفي خطر سيطرة الجماعات المسلحة على الحكم في سوريا. لكن يواصل امتناعه عن إدانة نظام بشار الأسد الدموي، وصمته عن الاحتلال الصهيوني للجولان، ولا إشارة منه إلى جرائم الأسد ضد المقاومة الفلسطينية في لبنان وداخل سوريا، ولا ذكر لدعمه للغزو الأمريكي للعراق 1990.

هذا اليسار نفسه الذي يبرر سياسة الأسد بحجة «ممانعته» المزعومة، التزم السكوت عن قمع حزب الله لانتفاضة تشرين 2019 في لبنان، وتجاهل أيضا القمع الدموي لانتفاضة المعتصمين بالمدن العراقية في تشرين 2019، وتغاضى عن قمع النظام الإيراني لانتفاضة النساء بعد مقتل الشابة مهيسا سنة 2022. أصل الموقف السياسي الخاطيء لليسار المشار إليه مرده إلى اعتبار تلك الأنظمة والمنظمات ضمن محور المقاومة والممانعة. والحال أن هوية اليسار بشكل عام واليسار الاشتراكي بالأخص هي النضال ضد كل استغلال واضطهاد للشعوب سواء صدر من أنظمة ديكتاتورية أو من طرف محتل خارجي، إنه مبدأ مطلق، والا تحول إلى خيانة لثورات الشعوب، والتاريخ علمنا أن ثورات دمرت وحلت محلها ديكتاتوريات أفقدت اليسار والاشتراكية مصداقيته.

تستند السلطة في سوريا إلى أقلية طائفية وهي ديكتاتورية عسكرية- بعثية. طائفية النظام السوري ليست ذات طبيعة دينية بل هي عصبية صرفا، بمعني أن العشيرة الحاكمة، أسرة الأسد الممتدة، تستند إلى العصبية العلوية- بينما تستغل في الوقت ذاته العصبيات القبلية المختلفة بين العلويين أنفسهم- في ضمان ولاء النواة الصلبة للدولة: قوات النخبة وضباط الجيش النظامي. [من كتاب الشعب يريد جلبير الاشقر]

ولتفاصيل أدق عن حقيقة حزب البعث والتحولات التي مر منها أنظر: حنا بطاطو بعناية في كتاب مميز: فلاحو سورية: أبناء وجهائهم الريفيين الأقل شأنا وسياساتهم).

فرار بشار وسقوط حكم الأسد

سقوط نظام الأسد نتيجة طبيعية لنظام ديكتاتوري مركز كل سلطات الحكم في أجهزة مخابراتية ترتبط بشخصه حصرا. السقوط السريع دليل على تأكل القاعدة الاجتماعية للنظام، وتضافر ظروف خاصة واستثنائية نسبيا جعلت الدولة هشة وسهلة التدمير. أما الوضع قبل الثوري الناشئ بنزول الجماهير الشعبية إلى الشارع في العام 2011، فقد ألغاه النظام كليا بالقمع مستعينا بقوى خارجية مضادة للثورة. وبهذا يكون سقوط النظام انهيارا في سياق غير سياق الثورة السورية الجماهرية التي جرى دفنها.

فالضربات الموجعة التي وجهتها إسرائيل لحزب الله وتصفية كادره القيادي الأعلى والوسطي، والخطر المحدق بالنظام الإيراني بعد تصاعد التهديدات الإمبريالية الصهيونية واستنزاف بوتين في الحرب الأوكرانية، هذا كله، متضافر مع استفحال الأزمة الاقتصادية وتدهور إوضاع الجيش وإنهاكه وغياب حافزية قتالية بسبب تدمير المعنويات وصعود أنشطة مافيوزية برعاية الجيش كلها ساهمت في انهيار سريع

التتمة في الصفحة 05

مداخلة تيار المناضل-ة في الندوة حول "طبيعة الأحداث الجارية في سوريا وتداعياتها الاقليمية والدولية"...

تتمة الصفحة 04

واستسلام يائس عمليا دون قتال.

آفاق سوريا

بعد 13 عاماً من الحروب في سوريا، تنحّى الأسد من منصبه تاركاً سوريا مُدمّرة، والغالبية العظمى من الشعب السوري في فقر مُدقع، والاقتصاد السوري مفترساً من أطراف عدّة. حالياً لا تزال قوات سوريا الديمقراطية (قسد) المدعومة من الولايات المتحدة تسيطر على شمال شرق سوريا حيث تنتشر حقول النفط السورية وتشكّل 85% من مجمل إنتاج النفط السوري بحسب البنك الدولي. أدّى هذا التفتيت الجغرافي إلى تفكيك الاقتصاد السوري، وأحدث تغييراً جذرياً في خريطة إعادة توزيع الموارد داخل المجتمع السوري، وبالتالي حرمان المركز من مورد أساسي للخزينة، ما ساهم بتراجع إيراداتها ونفقاتها، وتقويض أنظمة الدعم الاجتماعي والاقتصادي التي كانت لا تزال تتحكّم بها.

يعيش 90% من السكّان تحت خط الفقر، يشكّل انخفاض القوة الشرائية تحدياً لتعزيز ديناميات الاستهلاك الداخلي والتجارة والإنتاج، خارج المنتجات الأساسية مثل الغذاء وموارد الطاقة والأدوية. لا يستطيع معظم السكان تغطية غالبية احتياجاتهم الشهرية برواتبهم. تواجه سوريا ما بعد الأسد تحديات عظيمة لا يمكن حلها إلا بديلٌ اقتصادي واجتماعي وسياسي شامل يقطع مع النموذج المافيوزي الافتراسي النيوليبرالي، بديلٌ حريص على سد الباب أمام الرأسمال الإمبريالي المتربص بكعكعة الإعمار التي سترمي بالبلد في دوامة لا قاع لها من المديونية العمومية ورهن مصير الاجيال المقبلة.

لكن أيضا مسألة التعامل مع قضايا الانتهاكات الجسيمة وضحايا الاعتقال التعسفي والمجهولى المصير والمنفيين، إقامة نظام قضائي واستراتيجية تسمح بمعرفة الحقيقة عن الجرائم المرتكبة ومحاكمة المجرمين والتكفل بالضحايا وتأمين الحريات الديمقراطية للجميع. وكذلك مسألة مغادرة جميع الجيوش الأجنبية وتحرير المناطق المحتلة.

أي بعبارة مختصرة الحاجة إلى برنامج اقتصادي اجتماعي وسياسي وبديل يمكن الشعب السوري من تحقيق أهدافه: سوريا ديمقراطية حرة تلبي مطالب أبنائها وبناتها الاقتصادية والاجتماعية. لا يتعلق الأمر بتعويض ديكتاتورية الأسد بديكتاتورية أخرى تعيد قهر الشعب السورى، فتحقيق أهداف الثورة انتصار لها وفشلها هزيمة إلى حين.

بالنسبة لنا بمنظور أممي تحرري يحق لنا الاحتفاء بالتخلص من كابوس ديكتاتورية الأسد دون استسهال التحديات الخطيرة وتربص الثورة المضادة سواء الصهيونية والإمبريالية والانظمة الرجعية وتوابعها، أما الخيارات المستقبلية فالقرار للشعب السورى، أما دورنا هو الدعم النشط لأجل بلوغ الشعب السوري أهدافه التحررية كاملة مستفيدا من دروس ما شهدته منطقتنا من انتصارات واخفاقات سيروتها الثورية.

القوى السياسية

صحيح أن المعارضة السياسية والعسكرية المهيمنة هي قوى المعارضة الدينية بفصائلها المتنوعة وأساسا تنظيم هيئة تحرير الشام وبعضها الآخر قوى تأمل إسقاط الأسد ونيل فسحة من الحريات السياسية. إذن «المشكلة الرئيسة في البديل المتمثل في البرنامج الاقتصادي السياسي داخل أغلبية الجهات السياسية المعارضة، بما في ذلك «هيئة تحرير الشام». إلى جانب كونها منظّمة استبدادية ورجعية ذات أيديولوجية أصولية إسلامية، ليس لدى «هيئة تحرير الشام» بديل للنظام الاقتصادي النيوليبرالي، والذي من المرجح أن يجمع بين شبكات الأعمال مع شخصيات الأعمال الجديدة والقدامى والمرتبطة أيضاً بالقادة الجدد في السلطة، على غرار ديناميات وأشكال الرأسمالية المحسوبية للنظام السابق»(جوزيف ظاهر: التعافي الاقتصادي والديمقراطية والعدالة الاجتماعية في سوريا)

علينا الإقرار بغياب قوة عمالية وشعبية مسلحة ببرنامج ولها قاعدة إسناد. فقد دمر نظام الأسد التنظيمات السياسية اليسارية والجمعيات والنقابات والمنابر الاعلامية، لكن هناك شبكة أفراد وقدماء التنظيمات الذين صمدوا في ظل شراسة الديكتاتورية والحرب، كما أن دينامية الصراع الطبقي الموسوم بعلة سقف التطلعات وعجز التنظيمات اليمينية المعارضة عن بلورة برنامج يجيب عن عمق الأزمة سيدفع إلى الامام بقوى وتبرز طلائع جديدة ستصهرها تجربة الواقع السياسي الجديد ما قد يفتح آمال ظهور قطب سياسي اجتماعي يدافع عن تحقيق أهداف الثورة السورية.

واجبات اليسار الديمقراطي والاشتراكي

لا نمنح تقتنا السياسية إلا للتنظيم الذاتي للطبقات العمالية والشعبية التي تناضل من أجل المطالب الديمقراطية والتقدّمية، والذي من شأنه أن يخلق ميزان قوى طبقي يفتح الطريق نحو التحرُّر الفعلي. وسوف يعتمد هذا على التغلب على الكثير من العقبات الناجمة عن إرهاق الحرب والفقر والتشرّد الاجتماعي.

علينا الاعتراف بغياب صارخ لقوة سياسية مستقلّة طبقيا وقادرة على التنظيم ومعارضة القوى الرجعية المختلفة بوضوح. إن بناء هذه القوة السياسية سوف يستغرق وقتاً ولن تولد إلا في خضم النضالات التي ستتصاعد بعد الخروج من الدهشة الجماعية من التطورات السريعة واستيعاب ما حصل، ويتعين الجمع بين النضالات لأجل مطالب اقتصادية واجتماعية وضد الاستبداد والاستغلال وجميع أشكال القمع الجديدة. سوف تحتاج إلى رفع المطالب بالديمقراطية والمساواة والدفاع عن حقوق القوميات والاقليات وتحرير المرأة من أجل بناء التضامن بين المستغلّين والمضطهدين في البلاد

اسرائيل ، فلسطين

انتهز الكيان الصهيوني تفكك الجيش بعد فرار الأسد وألغى من جانب واحد اتفاق «فض الاشتباك» وسيطر على المنطقة العازلة التي كانت تحت رقابة الأمم المتحدة واحتل مناطق قمة جبل الشيخ الاستراتيجي، كما شن أكثر من 300 هجوم على الأسلحة الإستراتيجية والسفن الحربية بحجة عدم سقوطها بيد قوى متطرفة. نظام بشار الأسد لعب دوما على التناقضات في منطقة الشرق الأوسط المتوتر وعقد تحالفات متغيرة دون أن يتخطى حافة المس بالمصالح المتناقضة للقوى الإمبريالية والإقليمية الكبرى، كان نظام الأسد ضامن هدوء الحدود مع فلسطين المحتلة. لا تملك الثورة السورية ترف تجاهل قضية الاستقلال من الاحتلال المتعدد وضرورة تحرير سوريا من جميع القوات الأجنبية والمليشيات. فإسرائيل جنوبا وتركيا شمالا وروسيا غربا هي من التركة الاستعمارية التي خلفها بشار وراءه.

كانت سوريا مَعبرا لخطوط دعم حزب الله والتنظيمات الفلسطينية وبسقوطه يغلق هذا المسار الحيوي خصوصا بسبب العداء الشعبي ضد حزب الله والنظام الإيراني بسبب انخراطهما مع الأسد في القمع المباشر للشعب السوري، وليس من الوارد في المدى المنظور صفحه عما جرى بأي مبرر. وكما قلنا فإن سقوط الأسد نتيجة لأزمة ناضجة موضوعية طالت حكمه، سرَّعتها تداعيات ما بعد 7 أكتوبر (وما تعرض له حزب الله وإيران، وروسيا في أوكرانيا)، وفي الآن نفسه سيترتب عن سقوط الأسد تداعيات خطيرة على المقاومة الفلسطينية وحزب الله خصوصا تراجع إمدادات الدعم واختلال ميزان القوى لصالح الكيان الصهيوني.

لكن استمرار المقاومة الوطنية الفلسطينية ضد الاحتلال الاستيطاني الصهيوني يمد جذوره في واقع الاحتلال والاضطهاد الاستعماري، وبالتالي فمصير الشكل السياسي والتنظمي لهذه المقاومة يتغير وفق الشروط الملموسة. لقد قادت حركة فتح النضال الفلسطيني وبعده لجان الانتفاضة ومنظمة التحرير وصعدت حركة حماس والجهاد وحزب الله وستجد الشعوب المناضلة لأجل استقلالها جوابا يستجيب لواقع النضال وتطوارته وهذا أساس تفاؤل ثوري وسط التطورات النوعية الجارية أمامنا.

حوار مع حسن طاهيري كاتب محلي لفرع الجامعة الوطنية للتعليم- FNE (أولاد تايمة) ومناضل تنسيقية التعاقد المفروض

1* هل لك أن تحدثنا عن تجربتك في التنسيقية الوطنية للأساتذة وأطر الدعم المفروض عليهم التعاقد؟

التحقت بالمكتب الإقليمي للتنسيقية بتارودانت بُعيد تكوينه وانطلقت التجربة بدافع من اقتناعاتي الشخصية حول الهجوم النيوليبرالي المتوحش الذي صادف أن نكون الجيل الذي يشهد وصوله إلى إخراج التعليم من الوظيفة العمومية. لنكون أمام واقع مرير يقتضي منا مواجهة هذه المراجعات بعيدا عن انتماءاتنا أو خلفياتنا الشخصية وبهدف واحد هو الدفاع عن المدرسة والوظيفة العمومية... لتنطلق رحلة الجموع العامة والنقاش والتقرير والمشاركة في هيكلة الإطار وتقوية التنظيم إقليميا وجهويا. ثم بعد ذلك وطنيا حيث تمثلت جهة سوس ماسة في المكتب التنفيذي وعدد من اللجان الوطنية لسنوات، سعت خلالها التنسيقية إلى استرجاع قوتها بعد البرنامج النضالي لسنة 2019 الذي تبعته انشقاقات وخلافات بين أعضاء المجلس الوطني أدت إلى تراجع منسوب الثقة في الإطار، إلا أن التنسيقية بفضل عمل مناضليها وإيمان قواعدها عادت مجددا بقوة خلال السنوات الموالية... أهم ما يمكن استخلاصه من تجربة التنسيقية الوطنية للأساتذة الذين فرض عليهم التعاقد هو بحثها عن طرق تقرير تُمكّن من ضمان تحكم القواعد في بناء المواقف والقرارات الناتجة عنها ومتابعة تنزيلها دون أن يؤثر ذلك على سرعة القرار ورجاحة النقاش المؤطر له، ورغم كل الهفوات التي وقعت فيها التنسيقية الوطنية إلا أنها شكلت تجربة متقدمة في هذا الباب حسب رأيي؟؟

2* كيف كان تدخُّل التنسيقية الوطنية في حراك التعليم لسنة 2023؟

أولا لنرجع إلى سياق الحراك التعليمي؛

في خضم الهجوم المتواصل على القطاعات العمومية بشكل عام تنزيلا للإملاءات الخارجية... وفي ظل ميزان قوى مختل، جاء الحراك التعليمي ردا على النظام الأساسي الجديد، وبالتحديد على الجانب المالي منه، حيث أثار جمود أجرة المدرسين خصوصا سخطا واسعا، تطور إلى ظهور تنسيقيات جديدة ترفع مطالب الزيادة في الأجر والتعويضات... فيما بقي نقاش استهداف الوظيفة والمدرسة العمومية هامشيا.

داخليا؛ أتى الحراك التعليمي لسنة 2023 بعد مجموعة من المعارك التصعيدية التي خاضتها التنسيقية عبر ست سنوات من النضال ضد مخطط التعاقد، كانت آخرها معركة الامتناع عن تسليم نقط وفروض المراقبة المستمرة، والتي صاحبها خلاف كبير بين الأساتذة والأطر انعكس على مستوى الهياكل. وأنهكت هذه المعارك التصعيدية والخلافات الأساتذة والأطر المناضلين والمناضلات، وتسببت في تراجع المشاركة في الجموعات العامة التي تشكل العمود الفقري للتنظيم، وكذا على الانخراط في الأشكال الاحتجاجية.

في خضم هذا جاء موقف التنسيقية الوطنية الرافض لدعوة وجهتها لها وزارة التربية والتعليم للمشاركة في جلسات الحوار الخاصة بصياغة النظام الأساسي، بقرار من الجموعات طبعا. قرار بُني على الوثائق المؤطرة لهذا النظام، وكذا ما أبدته الوزارة الوصية في لقاءاتها مع لجنة الحوار من إصرار على جعل هذا النظام يضم فئتين، موحدتين في المسار المهني لكن مختلفتين من حيث المُشغِّل... وقد نبهت التنسيقية إلى خطورة ما تريد الوزارة تمريره ضمن هذا النظام الأساسي الجديد في بياناتها وفي مراسلاتها للنقابات قبل صدوره بسنتين.

وكونها إطارا جماهيريا ومناضلا مبدأ وممارسة، استجابت التنسيقية الوطنية لدعوة الانضمام للتنسيق الوطني بعد مصادقة الجموع العامة على ذلك، والذي كان أولَ مبادرة لتوحيد النضال ضد النظام الأساسي الجديد، لينطلق الحراك وتتأسس تنسيقيات جديدة نجحت في تعبئة عموم الشغيلة التعليمية التي كانت تلتزم الصمت منذ فترة طويلة.

من داخل هذا الحراك كان هدف التنسيقية الوطنية الأساسي هو توجيه البوصلة نحو النقاش الحقيقي والأهم المتعلق بسعي الدولة بافراغ القانون العام للوظيفة العمومية، عن طريق خلق أنظمة أساسية خاصة بكل قطاع وفئة تكون خارج الوظيفة العمومية وميسرة لتغيير وتنويع أشكال التوظيف... لكن مجهودنا لم يكن قادرا على جعل هذا النقاش يطفو على السطح، وواصلت الزيادة في الأجور تَصدُّرَهُ. لتستعمل الدولة ثنائية العصى والجزرة في إخماد الحراك: جزرة الزيادات وعصى التوقيفات والقمع... ومع تركيز الإعلام والمواقع على الجانب المادي والدعاية الإعلامية التي سبقت الاتفاق النهائي ولحقته نجحت الدولة في تمرير نظام أساسي يحمل أحد مداخل هدم النظام الأساسي للوظيفة العمومية... أخيرا أظن أن التنسيقية الوطنية دخلت الحراك التعليمي مضطرة، وغير مستعدة سواء تنظيميا أو قاعديا لقيادة الحراك أو التأثير في مطالبه المرفوعة.

3* كيف تُقيِّم وضع التنسيقية الوطنية اليوم بعد سبع سنوات من النضال؟

عندما يفقد إطار ما القدرة على التجدد فإما أن يتحول إلى بيروقراطية أو أن يضمحل تدريجيا، حتى الآن مازالت هياكل التنسيقية الوطنية قائمة، لكن عودة الأساتذة والأطر إلى النقاش وبناء تصور جديد لهذا الإطار أمر ضروري حتى تُبعث فيه الروح ويعود للإشتغال. لا أريد أن ألوم بعض الأساتذة والأطر على تخليهم على إطارهم خاصة إبان الحراك، فكلنا نخطئ التقدير. لكن استمرار إهمالهم التنظيم والحضور في الجموع العامة سيجعلهم يخسرون إلى الأبد إطارهم المحصن لهم.

من أسباب هذه الوضعية أيضا التقليل من أهمية التقدم الذي تم تحقيقه في وضعية الأساتذة والأطر الذين فرض عليهم التعاقد منذ 2017، كانت ضمن الملف المطلبي الذي تم رفعه سنة 2019. هذه المطالب التي تم تحقيقها هي بفضل نضالات الأساتذة والأطر ولم تكن لتتحقق لو التزمنا الصمت، بل كانت لتزيد وضعيتنا سوءاً. فكل مطلب يُنتزع هو بمثابة شحن إضافي للعزائم وتجديد اليقين أن النضال ينتزع الحقوق.

لا يمكنك أيضا أن تبقى جامدا في عالم يتحرك بسرعة وتتغير معطياته. لذلك يتطلب الاستمرار فتح آفاق أوسع للنضال والحد من الفئوية والأنانية، لأن جميع المعارك تعنينا وعلينا خوضها بكل ما أوتينا من إصرار وأمل.

4* جرى انتخابك كاتبا محليا لفرع الجامعة الوطنية للتعليم- التوجه الديمقراطي بأولاد تايمة، ما دواعي الالتحاق بالعمل النقابي، بعد سنوات من النضال داخل التنسيقية الوطنية؟

للأسف الشديد يرفض أغلب الأساتذة والأطر من داخل التنسيقية خوض معارك أوسع أفقا. ويرفض قسم كبير لغة البيانات، فقط لأنها كانت تربط وضع الأساتذة والأطر بخلفياته السياسية والاقتصادية... ولأن المرحلة حساسة لا مجال فيها لقص الأظافر، لم يكن لي بد من الإلتحاق بنقابة الجامعة الوطنية للتعليم التوجه من أجل الإسهام في مقاومة هذه التراجعات (قانون حظر الإضراب، تخريب صناديق التقاعد، تفكيك النظام الأساسي للوظيفة العمومية...)، وهي الأقرب للالتزام بالجماهيرية من غيرها حسب تقديري، والأكثر حرصا على الالتصاق بقرار الشغيلة.

5* عرفت فترة ما بعد الحراك التحاقا كثيفا لمناضلين- ات من التنسيقية الوطنية لأساتذة- ات التعاقد المفروض. كيف يمكن أن يساهم هذا الالتحاق في تطوير العمل النقابي بالمغرب؟

كما أكدت سابقا أن أهم ما يمكن استخلاصه من تجربة التنسيقية الوطنية هو التمسك بقرار القواعد وجعلهم يملكون قرارهم دون وصاية... وهنا تأتي الإضافة التي يمكن أن يعطيها مناضلوا التنسيقية الوطنية داخل النقابات، فكما تعلمون البيروقراطية جعلت الشغيلة تتهرب من العمل النقابي وتشكك في كل من يدخله، الحل الوحيد لهذا العزوف هو عودة القرار إلى المعنيين، وألا تعقد الاتفاقات الحزبية على حساب معاناتهم. لكن الأمر يتطلب من مناضلي التنسيقية التمسك بنفس المبدئ والبحث عن إمكانيات تحقيقها..

ما استغربه حقيقة هو هجوم بعض المناضلين الذي اشتركنا معهم سنوات من النضال الميداني قبل التنظيمي على اختيارنا المشاركة في معارك ضد قانون حظر الإضراب وتخريب صناديق التقاعد، في حين أننا نعجز كتنسيقية خوضها!

الواقع أن البعض يقدس التنظيم ولا يتخيل حياته دونه، ويتناسى أنه حلقة من مسلسل تاريخ الشعب المغربي الذي يصنع لنفسه دوما مجالات لمقاومة السياسات اللاشعبية، وتبقى وسيلة لا هدفا في حد ذاتها... مع العلم أنني شخصيا كنت أدافع بشراسة على تعديل الورقة التنظيمية وتضمينها بندا يمنع إزدواجية الانتماء، لكن الأغلبية بمن فيهم من يهاجمنا اليوم كان ضد هذا البند...

أخيرا؛ قرار استمرار التنسيقية من عدمه هو قرار الأساتذة والأطر الذين فرض عليهم التعاقد... لأن استمرارها مشروط باعادة بناء الملف المطلبي وتغيير التصور المؤطِّر للدفاع عن الوظيفة العمومية، وكذلك الاستعداد للمشاركة في معارك أوسع تعنى بها كل الشغيلة التعليمية وعموم الموظفين والعمال... وهذا لن يتم إلا بعودة الجموع العامة الناجحة التي كانت المحرك الأساسي للإطار وعلامة على إيمان الأساتذة والأطر به وبالمعارك العادلة التي تنتظرهم.

مستجدات نضال فروع جمعية المعلطلين- ات

تستمر نضالات فروع الجمعية الوطنية لحملة الشهادات المعطلين، خاصة بفروع الوسط، من أجل الحق في الشغل القار الضامن للكرامة.

فاس

عقد فرع الجمعية بمدينة فاس جمعا عام بتاريخ 23 ديسمبر 2024، وعلى إثره خاض معطلو- ات الفرع نضالات على الشكل الآتي:

•شكل نضالي أمام ولاية الجهة يوم 24 ديسمبر 2024 ابتداءً من الساعة 11 صباحا ؛

•تنظيم وقفة احتجاجية ثانية أمام ولاية الجهة؛

•زيارة للمبيت الليلي الذي تخوضه الجماهير الطلابية بالمركب الجامعي سايس يوم 25 ديسمبر.

عرفت هذه النضالات تطويقا وتدخلا قمعيا (الرفس من طرف أحد عناصر الأجهزة القمعية)، خاصة ضد الشكل النضالي أمام مقر ولاية جهة فاس- مكناس، هذا الشكل الذي عرف تفاعلا كبيرا من طرف الجماهير الشعبية، حسب إخبار بصفحة الفرع على الفايسبوك.

بعد ذلك عُقِد جمع عام للفرع يوم 28 ديسمبر، صدر عنه بلاغ قرر برنامجا نضاليا كاللآتي:

* يوم 31 ديسمبر 2024 شكل نضالي أمام «ولاية الجهة»؛

* يوم 07 يناير 2025 اعتصام أمام «جماعة فاس»؛

* يوم 09 يناير 2025 مبيت ليلي و إضراب إنذاري عن الطعام لمدة 24 ساعة أمام «ولاية الجهة».

قرية با امحمد

انعقد مجلس وطني ترتيبي يوم 14 ديسمبر 2024 للجمعية الوطنية بقرية با امحمد، من أجل الإعداد لتخليد الذكرى الرابعة والعشرون لاستشهاد نجية أدايا، الذكرى التي تتزامن مع ذكرى أخرى هي انتفاضة14 ديسمبر المجيدة.

خُلدت الذكرى بمسيرة انطلاقا من مقر نقابة الكونفدرالية الديمقراطية للشغل، وكانت تحت شعار: «نجية ادايا رمز المرأة المناضلة ضد البطالة و الإقصاء الإجتماعي».

بني بوعياش

قرر فرع بني بوعياش وقفة احتجاجية يوم 07 ديسمبر 2024 في ساحة الشهيد كمال الحساني، داعيا كافة المعطلين والمعطلات بالبلدة وابناء الجماهير الشعبية عمال، فلاحين، طلبة، حرفيين، تجار مهنيين.... وكل الضمائر الحية وعموم الإطارات التقدمية السياسية، النقابية الحقوقية والجمعوية، المناضلة الحضور في هذه الوقفة النضالية، وأعلن بلاغ للفرع بأن هذه الوقفة تأتي في سياق «التفاعل مع المستجدات التي تعرفها الساحة السياسية وطنيا والتي لها صلة بالقرارات اللاشعبية ومشاريع قوانين التي تسعى إلى تكميم الافواه ومحاصرة كل الوسائل التي تملكها الجماهير في حرية التعبير وحق الإضراب المكفول دستوريا، هنا نتحدث عن مشروع قانون الإضراب، ورفع سن التقاعد ليصل إلى 65 سنة والإجهاز على ما تبقى من حقوق ومكتسبات الطبقة العاملة».

وحسب تقرير صادر عن الفرع «عرفت الوقفة حصارا من مختلف تشكيلات الأجهزة السرية والعلنية، استعملت كل الأساليب لحرمان أبناء الجماهير الشعبية من الانضمام إلى الوقفة الاحتجاجية»، وألقت الجمعية كلمة ختامية تضمنت «قراءة لمضامين مشروع قانون «97.15 » والبنود الإقصائية التي جاء بها لتكبيل حرية التعبير والاضراب...».

كما شارك مناضلو ومناضلات الفرع في تخليد ذكرى استشهاد نجية أدايا في قرية با امحمد يوم 14 ديسمبر.

تندرارة- معتركة

يواصل فرع تندرارة- معتركة التحامه بالنضالات الشعبية، خاصة نضالات سكان الخيام المديدة. وعلى إثر هذا التواجد النضالي للفرع استُدعيت مجموعة من مناضلي الفرع من طرف الدرك الملكي على خلفية التدخل الهمجي من طرف قائد قيادة تندرارة في حق ساكنة الخيام يوم 2024/01/27.

شارك الفرع في وقفة احتجاجية نظمها سكان الخيام يوم 30 ديسمبر 2024 أمام قيادة تندرارة، كما شارك قبل ذلك في اعتصام أمام ولاية الشرق يوم 26 ديسمبر 2024.

الناظور

يوم 21 ديسمبر 2024 نظم فرع الناظور ندوة إشعاعية بعنوان «الحق في الشغل بين الإقرار والإستهداف»، بمقر نقابة الكونفدرالية الديمقراطية للشغل، بحضور العديد من الإطارات التقدمية والديمقراطية، وفروع الجمعية الوطنية (فاس وتاهلة وبركان) والمكتب التنفيذي للجمعية.

عرفت الندوة نقاشات مستفيضة حول سياسات تفكيك الوظيفة العمومية، بما في ذلك إلغاء الإدماج المباشر وتعويضه بنظام التعاقد، إلى جانب تحديد سقف السن في مباريات التوظيف. واعتبر المشاركون أن هذه السياسات تسهم في تعميق أزمة البطالة وزرع اليأس لدى الشباب الجامعيين، مما يدفع العديد منهم إلى الهجرة بحثا عن فرص تضمن لهم الكرامة. [https://tinyurl.com/ycxc9yj7]

وبتاريخ 29 دبسمبر عقد الفرع جمعا عاما بمقر نقابة الاتحاد المغربي للشغل، ورد في بلاغه المعنون بـ»أسبوع الغضب»: «استحضار السياسات الطبقية في ميدان التشغيل وإنعكاساتها الإجتماعية خاصة في أوساط الشباب حملة الشواهد واستحضار الارتفاع المهول لمعدل البطالة كما جاء في تقرير المندوبية السامية للتخطيط (21،3٪)، خلص النقاش إلى ضرورة تسطير برنامج نضالي مكثف تنديدا بسياسة التجاهل وزرع اليأس وذلك على الشكل التالي:

* 30 ديسمبر 2024: لقاء تواصلي مع المواقع الإلكترونية والمنابر الإعلام المتواجدة؛

* 31 ديسمبر 2024: وقفة إحتجاجية من أمام ملحقة مارتشيكا بالناظور (ساحة التحرير)؛

* 01 يناير 2025: شكل نضالي إحتجاجي إبداعي من أمام المجلس البلدي بالناظور؛

* 02 يناير 2025: شكل نضالي إحتجاجي إبداعي من أمام المجلس البلدي بالناظور؛

* 03 يناير 2025: إعتصام مطول من أمام عمالة إقليم الناظور.

تاونات

أصدر الفرع يوم 10 ديسمبر بيانا تضامنيا مع طلاب وطالبات الكلية متعددة التخصصات بتازة، وتنديدا بالقمع الذي وُوجهت به هذه النضالات واعتقال مجموعة من الطلاب- ات. كما أصدر الفرع بيانا آخر يوم 18 ديسمبر 2024 على خلفية اعتقال المناضل أشرف الصالحي. المعروف- حسب بيان الفرع- «بتضامنه المتواصل مع كافة الأصوات الحرة، كما أنه دائم الدعم والمساندة لنضالات الحركة الطلابية وجمعية المعطلين في معاركهم النضالية، وآخرها معركتنا بالفرع المحلي بتاونات، وكل الحركات الاحتجاجية، ودعمه بشكل دائم ومستمر للقضايا العادلة للشعب المغربي».

كما شارك مناضلو ومناضلات الفرع في تخليد ذكرى استشهاد نجية أدايا في قرية با امحمد يوم 14 ديسمبر.

نقص التضامن: عقبة وجب التغلب عليها

تستمر نضالات فروع الجمعية الوطنية لحملة الشهادات المعطلين بالمغرب، مع استمرار عزلتها النضالية، خاصة من طرف الجسم النقابي، الذي يقتصر على منح المقرات لعقد الجموع العامة والندوات.

إن المعطلين- ات قِسمٌ من الطبقة العاملة، أي قِسمُها المحروم من العمل القار، وتستخدم الدولة وأرباب العمل ضحايا البطالة (الجيش الاحتياطي للعمل) كسلاح للضغط على أجور القسم العامل من الطبقة العاملة، وإرهابه بجحيم البطالة إن لم يقبل بشروط الاستغلال القائمة، كما استغلته الدولة سابقا لفرض أشكال توظيف غير قارة بالوظيفة العمومية (التعاقد، التوظيف الجهوي... إلخ).

إن العزلة قاتلة، وقد صدق بلاغ فرع فاس التعبير عن ذلك بقول: منطق «دع المعارك تتآكل لوحدها»، الذي تستعمله الدولة في مواجهة نضالات فروع الجمعية.

طيلة نضالها، كان الجمعية وفروعها مشعلا للنضال الملتحم بنضالات وهموم الجماهير الشعبية، واستطاعت إيقاظ العالم القروي من سباته، وهبَّ هذا العالم في نضالات منذ منتصف التسعينيات تُوِّجت بحراكات شعبية مجيدة: طاطا (2005)، إفني (2005 و2008)، الريف منذ 2012 حتى حراكه المجيد -2016 2017... وهذا فقط على سبيل المثال لا الحصر.

واجب الشعب وتنظيماته (يسارا ونقابات وجمعيات حقوقية...) مناصرة نضالات هذا القسم من الطبقة العاملة المفروضةِ عليه البطالة، ليس فقط تضامنا، بل باعتبار مطلب الشغل القار مطلب ضمن مطالبها.

أوعبو المنابهي

حوار مع مناضل في صفوف الاتحاد الوطني لطلبة المغرب– موقع تازة

1* هل يمكن أن تحدثنا عن الإشكالات التي تعيشها الكلية متعددة التخصصات بتازة التابعة لجامعة محمد بن عبد الله بفاس؟

ليست الكلية متعددة التخصصات بتازة استثناءً من واقع التهميش الممنهج الذي يطبع السياسات العمومية تجاه المدن المصنفة ضمن «المغرب غير النافع». تعاني الكلية اختلالات هيكلية تمس بنيتها وتسييرها، تعكسها المشاكل المرتبطة بالحي الجامعي الجديد، الذي جاء بعد انتظار دام أكثر من عقدين ليقتصر على 800 سرير فقط من أصل 2020 مقعدا مقرَّرا. أضاف هذا العجز عبئا جديدا على الطلبة، الذين وُضعوا في حي جامعي خارج المجال الحضري، بمنطقة گلدمان النائية، حيث يعانون العزلة الجغرافية وظروف الإقامة غير الملائمة من حيث توفير احتياجاتهم الأساسية خاصة أيام الأحاد والعطل.

تُضاف إلى هذه الوضعية أزمة النقل التي تعصف بالمدينة، حيث يعاني خط الحي الجامعي - الكلية من نقص حاد في الحافلات، على عكس ما يوجد في دفتر التحملات. كل هذا يضاف إلى سياسات تدبير عقاري مشبوهة، تهيمن عليها مصالح «مافيا العقار» الممثلة في أعضاء المجالس البلدية والإقليمية، ممن يُسخِّرون الفضاءات العمومية لخدمة مشاريعهم الخاصة، بدلا من توفير حلول تليق بموقع الكلية داخل مدينة تازة.

من جهة أخرى، أظهرت التقارير الرقابية اختلالات مالية جسيمة شملت اختلاس ملياري سنتيم من ميزانية المجلس الإقليمي، فضلًا عن فضائح في تدبير النقل الحضري، كالعجز عن توفير الحد الأدنى من الحافلات وخدمات الاشتراك الشهري المخصصة للطلبة. هذه الأزمات تعكس خللا بنيويا أعمق في تدبير الموارد العمومية، وسط غياب للمحاسبة الجدية عن كل هذه الانتهاكات.

يعكس مطلب توفير نقل يليق بمكانة الطالب أزمة جوهرية داخل الجامعة، حيث تتناقض الشعارات الرسمية مع الواقع الذي يعانيه الطلاب يوميا. يُرفع شعار «وضع الجامعة في قلب المجتمع» و»مصلحة الطالب أولا»، بينما تظهر أزمة النقل كعقبة حقيقية تعيق المسار الأكاديمي والعلمي، تجعل الطلاب يواجهون صعوبات يومية للوصول إلى مقاعد الدراسة، مما يؤثر بشكل مباشر على أدائهم الأكاديمي ونفسيتهم. هاته الشعارات ينقضها الواقع حين نُترك كطلاب لنواجه أزمات يومية تمس كرامتنا وحقنا في تعليم ميسر. حيث أن غياب النقل الملائم يظهر تهميش الجامعة نفسها في السياسات العامة، بدلا من جعلها محورا للتنمية.

ليست أزمة النقل مجرد مسألة تنظيمية، بل هي أزمة سياسية واجتماعية تبرز غياب العدالة وتناقض الشعارات الرسمية فالحل لا يقتصر على توفير الحافلات، بل يتطلب رؤية أوسع تعيد الاعتبار لدور الجامعة ومكانة الطالب في ا لمجتمع .

2* خاض طلاب وطالبات الكلية مؤخرا نضالا من أجل الحق في النقل. هل يمكن أن توضح أكثر خلفية هذا النضال؟

في مواجهة أزمة النقل الخانقة بين الحي الجامعي والكلية، التي تبعد أكثر من 7 كيلومترات، انطلقت احتجاجات تحت لواء المنظمة العتيدة الإطار النقابي الشرعي الوحيد الممثل لنضالات الطلبة و بقيادة قلبه النابض النهج الديمقراطي القاعدي. حيث يواجه الطلبة وضعا صعبا مع تشغيل الشركة المسؤولة لحافلة واحدة فقط أيام العطل، وحافلتين في الأيام العادية، لا تزيد في أوقات الذروة عن ثلاث حافلات، جاءت كمكتسب لنضالات الطلبة منذ بداية الموسم الجامعي، رغم أن دفتر التحملات ينص على توفير خمس حافلات. أدى هذا التقصير إلى تعطيل وصول الطلبة لمحاضراتهم، واجبارهم على تحمل أعباء مادية ونفسية إضافية.

جاءت خلفية النضال الأخيرة في سياق بدأ يوم الأحد 1 ديسمبر عن طريق تعطيل خط الحي الجامعي لأزيد من 4 ساعات، تاركين الطلبة في العراء والخلاء بدون طرق مواصلات تربطهم بالمدينة.

ما كان من الطلبة إلا الاعتصام أمام حافلة النقل بعد وصولها. كل هذا الإجرام استمر يوم الاثنين عن طريق تسخير بلطجيتها المعروفة بممارساتهم البوليسية، في مقابل صمود الجماهير الطلابية وتنديدها بهذه الممارسات ما وضعها أمام إجرامها المكشوف وتوقيف الحافلتين الرابطتين بين الحي والكلية من طرف البلطجية.

كل هذا نددت به الجماهير الطلابية في تظاهرات نحو الكلية. ولكن كما يقال فإن أنظمة الاستبداد حكامُها بدون حواس. استمر الوضع كما هو طوال يومين من تظاهرات في الشارع بدون توقف. وفي دائرة الأزمة، حيث أصبحت واقعا لانهائيا، مدرجا ضمن سياسات النظام القائم. فأصبح استمرار الاحتجاج والآذان الصماء سياسة «تربوية جديدة»، ترجمة ديداكتيكية للامدرسية، و ترجمة لمقولة «علمتني الطريق التي تؤدي إلى المدرسة أكثر مما علمتني المدرسة».

النموذج الجديد المستورد، بما أن النظام اعتاد وضع كل شيء خارج سياقه، استكمالاً لهذا المسلسل الإجرامي، هذه المرة رفضت حافلات النقل التوجه نحو الحي الجامعي. ولكن مدرسة أوطم أقوى من إجرامهم. كل هذا قابلته الجماهير الطلابية بتحدٍّ وصمود مُنقطعي النظير، وجسدت اعتصام مفتوحا أمام محطة الحافلات استمر حتى الثانية ليلا مُتَحَدين قساوة المناخ، ما فرض على من يدعي تحمل مسؤولية في شخص «باشا» المدينة النزول، تحت ضغط إرادة الجماهير، وتقديم مجموعة من الوعود من بينها فتح وترتيب حوار جاد ومسؤول مع ممثلي شركة «فوغال» والطلبة في إدارة الحي الجامعي وكذا الاتفاق المبدئي على حل مجموعة من النقاط الآنية.

و إيمانا منا بالحوار رُفع الاعتصام، لنتفاجأ يوم الأربعاء الأسود 4 ديسمبر باستمرار نفس الممارسات البلطجية والبوليسية مع الجماهير الطلابية عبر وابل من السب والشتم الذي تعرضت له الجماهير الطلابية من طرف بلطجية الشركة، وتحت أعين قوى القمع فما كان من الجماهير إلا إدانة هاته الممارسة عبر شكل نضالي والعودة إلى الحي الجامعي مساءا.

أمام هول الهجوم الممنهَج، انتفضت الجماهير الطلابية في ملحمة نضالية صوب الكلية، متحدية كل أشكال الاستنزاف والوعود الكاذبة، تلك الوعود التي لم تكن سوى غطاء لسياسة التغاضي المتعمدة من أولئك الذين يدعون تحمل المسؤولية، في حين كانت قوى القمع الطبقي تُعد عدتها لارتكاب مجزرة أخرى استنفرت مختلف تلاوين أجهزة القمع: من «الدرك الملكي» إلى «القوات المساعدة»، ومن قوات «التدخل السريـع» إلى «فرقة مكافحة العصابات»، ولم تغب عن المشهد مختلف الأجهزة السرية التي تنسج خيوطها في الظل. كان ذلك في إطار ما يسمّى «المغرب الجديد»، مغرب القمع والتشريد في معادلة عنوانها الإجرام المتواصل، كانت صور أبلغ تعبير واكتملت أركان الجريمة باعتـ قال 16طالب وطالبة 12 منهم متابعين في حالة سراح بينما تمت متابعة ثلاثة رفاق ورفيقة في حالة اعتقال داخل السجن سيء ذكر بتازة.

رغم القمع، صمد الطلبة وأثبتوا إصرارهم على تحقيق مطالبهم العادلة، موجهين رسالة قوية للجهات المسؤولة بأن معاناتهم ليست مجرد قضية نقل، بل تعبيرا عن أزمة هيكلية أعمق في تدبير القطاع التعليمي والخدمات الأساسية في المدينة.

3* ما هي أشكال النضال التي خاضها طلاب وطالبات الكلية من أجل الحق في النقل؟

أمام هذا الواقع، وجدنا أنفسنا مضطرين لخوض نضالات متعددة للدفاع عن حقوقنا البسيطة جدا والمنطقية. من بين الأشكال النضالية :

* التظاهرات داخل الكلية والحي ا لجا معي :

انطلقت أولى الاحتجاجات من داخل الكلية والحي الجامعي، حيث جرى الضغط على إدارة المؤسسات الجامعية من خلال فرض حوارات معها. وعلى الرغم من تقديم وعود بحل المشكلات، استمر الواقع كما هو دون استجابة فعلية.

* النزول إلى الشارع:

تصاعدت النضالات مع استمرار تجاهل المطالب، حيث توجهنا إلى شوارع مدينة تازة، ورفعنا شعارات للتعريف بأزمة النقل والتنديد بهذا الوضع المزري. تم تسليط الضوء على علاقة سكان المدينة مع شركة «فوغال» المفوض لها النقل الحضري.

* تنظيم الاعتصامات:

تصاعدت الاحتجاجات إلى مستوى تنظيم اعتصامات، سواء في محطات الحافلات أمام الحي الجامعي أو وسط شوارع المدينة. في اعتصام آخر أمام مقر شركة «فوغال»، حيث أُجبر ممثلو الشركة على الحوار مع الطلبة، وقدموا مجموعة من الوعود لحل الأزمة وتقديم إجابات لمطالبنا الرئيسية :

- استفادة الطلاب من خمس رحلات يومية دون قيد أو شرط؛

- منع ممارسات البلطجة التي يمارسها ممثلو الشركة ضد الطلبة؛

- توفير عدد كاف من الحافلات لتغطية الخط الجامعي؛

- السماح باستخدام بطاقات الاشتراك الشهري في أيام العطل والأحد؛

- فتح شبابيك الاشتراك الشهري داخل الحي الجامعي أو في محيطه؛

- إنشاء محطة حافلات أمام الكلية؛

- ضمان استمرارية الرحلات إلى ما بعد الساعة السابعة والنصف مساءً؛

- إعادة النظر في دفتر التحملات لضمان الالتزام بمصالح الطلبة.

رغم كل هذه النضالات، لم يتم الالتزام بالوعود التي أعطيت خلال الحوارات، بما في ذلك الحوار مع باشا مدينة تازة إثر اعتصام ومبيت ليلي أمام محطة الحافلات القريبة من مركز التكوين المهني. وفي النهاية، لجأت الجهات التي تدعي المسؤولية إلى تسخير أجهزة القمع لمحاولة إجهاض الاحتجاجات.

في 4 ديسمبر، تصاعد القمع عبر هجوم منظم شاركت فيه قوات الدرك والقوات المساعدة وفرق التدخل السريـع وفرقة مكافحة العصابات، مدعومة ببلطجية الشركة. أدى ذلك إلى استهداف الطلبة بمختلف أشكال التنكيل والترهيب واختطافات والضرب والتعذيب مما يبرز الطابع القمعي لمواجهة مطالب مشروعة

التتمة في الصفحة 09

تتمة الصفحة 08

حوار مع مناضل في صفوف الاتحاد الوطني لطلبة المغرب- موقع تازة

تعكس أزمة حقيقية تمس المجتمع بأسره.

4* ما كانت نتائج التدخل القمعي؟ وما هي أشكال التضامن معكم- كن؟

لم يكن التدخل القمعي الذي استهدف الجماهير الطلابية ومناضليها في النهج الديمقراطي القاعدي بموقع تازة يوم 4 دجنبر 2024 حدثا عابرا عشوائيا، بل يعكس عمق الصراع بين قوى التغيير الاجتماعي التي تطمح إلى العدالة والكرامة، وقوى الاستبداد التي تسعى إلى ترسيخ هيمنتها وحماية مصالح الرأسمال. هذا الهجوم لم يكن سوى جزء من استراتيجية شاملة لضرب النضالات الجماهيرية التي كانت دائما رأس الحربة في الدفاع عن الحقوق الاجتماعية والسياسية في المغرب، والتي شكلت الحركة الطلابية بقيادتها العلمية والعملية (ن د ق) تاريخيا طليعتها. في هذا السياق، يمرر ما يسمى بقانون الإضراب، الذي يعتبر جزءا من محاولة تكميم الأفواه المناضلة وتقييد الحق في الاحتجاج، وفرض واقع الصمت والخضوع. بل كان بمثابة رسالة واضحة من النظام، مفادها أن أي محاولة للتغيير أو تحد لسياساته القمعية، سواء على مستوى الطلاب أو عموم الشعب، ستواجه بالقمع المفرط وقوانين مقيدة للحريات، مما يضع الحركة الطلابية بشكل خاص والحركات الاحتجاجية بشكل عام في مواجهة مباشرة مع آليات القمع القانونية والتشريعية كذلك .

كانت الحصيلة النهائية اعتقال 17 طالبا وطالبة، ومتابعة أربعة رفاق منهم في حالة اعتقال على خلفية تهم ملفقة وواهية، وقد قدموا على إثرها إلى محكمة الاستئناف بتازة حيث حددت مرحلة أخرى للمحاكمة الصورية بتاريخ 2025/01/6، في حين تمت متابعة 13 رفيقا آخرين في حالة سراح أمام المحكمة الابتدائية، حيث سيعرضون أمام المحكمة يوم 2025/01/8 و2025/01/13.

لم يقتصر القمع الذي تعرض له الطلاب على المعتقلين فقط، بل امتد إلى ملاحقات ممنهجة، وخلق أجواء من الترهيب داخل مدينة تازة عن طريق عسكرتها بشكل كلي، بالإضافة إلى تطويق كامل لمحيط الكلية من قبل مختلف أجهزة القمع لأكثر من أسبوع، بهدف كسر الروح النضالية للطلاب وترهيب كل من تسول له نفسه تحدي سياسات النظام القائم. على الرغم من القمع، أثبتت الحركة الطلابية قدرتها على مواجهة التحديات من خلال تنويع أشكال النضال، فقد قادت لجنة المعتقل المنضوية تحت لوا الاتحاد الوطني لطلبة المغرب العديد من الأشكال النضالية، منها:

* استقبال عائلات المعتقلين السياسيين وربط الاتصال بهم؛

* تنظيم مسيرات، تظاهرات، ووقفات احتجاجية داخل مدينتي تازة وفاس، كان منبعها الجامعة والأحياء الجامعية في المدينتين للتنديد بالقمع والتضامن مع المعتقلين.

كما دعت الجمعية المغربية لحقوق الإنسان بتازة إلى تخليد الذكرى ال76 لصدور الإعلان العالمي لحقوق الإنسان، تضامنا مع الحركة الاحتجاجية الطلابية بتازة ومع الطلبة المعتقلين، بمشاركة لجنة المعتقل ومجموعة من الإطارات المناضلة، أبرزها الجمعية الوطنية لحملة الشهادات المعطلين بالمغرب، حيث عبرت ميدانيا عن تضامنها ودعمها في مختلف أشكالها النضالية مع الرفاق في موقع تازة بفروعها المختلفة. كما تتابع الجمعية المغربية لحقوق الإنسان بتازة مختلف أطوار المحاكمات التي يتعرض لها الرفاق بكل إمكاناتها المتاحة.

هذه الأشكال النضالية أكدت أن الحركة الطلابية قادرة على تجاوز القمع، وصمودها أمام كل محاولات الترهيب.

هذا الدعم المحلي وازاه على المستوى المركزي للجمعية المغربية لحقوق الإنسان عن تضامنهم عبر بينات وبلاغات المكتب المركزي.

بالإضافة إلى التضامن عبر نقاشات وبلاغات تضامنية للاتحاد الوطني لطلبة المغرب بمجموعة من المواقع كوجدة والناظور. كما رافقت كل هذا حملة تضامن على المستوى الإعلامي عبر كافة المنابر الإعلامية والأقلام الحرة. ولم تقتصر أشكال النضال على الشارع، بل نقل المعتقلون معركتهم إلى داخل السجون عبر الإضراب عن الطعام المفتوح الذي وصل إلى 12 يوما، وهي خطوة نضالية كشفت عن حجم التضحيات التي يقدمها المناضلون من أجل كرامتهم. جعل هذا النضال من السجن مساحة مقاومة أخرى، وأحرج النظام أمام الرأي العام الوطني والدولي، ولفت الأنظار إلى الممارسات القمعية التي تعانيها الحركة الطلابية وكذلك لمختلف أشكال التنكيل والتعذيب التي يتعرض لها المعتقلون السياسيون، حيث أعادت هذه الإضرابات قضية الاعتقال السياسي إلى صدارة النقاش العام، وحشدت تضامنا واسعا من قبل الجماهير الطلابية والشعبية.

إن التاريخ لا يرحم، والشعوب التي لا تناضل تُستعبَد

توضيح للجميع حول حيثيات ما واقع يوم 04 دجنبر 2024 بتازة

بقلم قاطن بالحي الجامعي 07 ديسمبر 2024

من صفحة مشعل الطلبة: https://web.facebook.com/share/p/15t9kD9yGV/

بدأت القصة منذ بداية الموسم الجامعي 2025/2024 والذي استبشر فيه الطلبة خيرا بعد فتح الحي الجامعي الذي طال انتظاره 20 عاما، ولأننا في وطن جريـح فالفرحة لن تكتمل بحكم وجود هذا المرفق الحيوي بالنسبة للطلبة على بعد أزيد من 6 كلم عن الكلية ويحتاج إلى وسيلة نقل وتبقى حافلات النقل الحضري هي الحل، ففي البداية تم توفير حافلة واحدة مما كان يضطر الطلبة إلى الانتظار لساعات طويلة، أما في أوقات الذروة فالطلبة يذهبون مزدحمين كأسماك العلب، ولأن الطلبة لم ولن يَرُقهم الوضع قرروا خوض معارك نضالية ضد تغول هذه الشركة المشؤومة المكلفة بالنقل الحضري داخل تازة شأنها شأن الساكنة التازية المتضررة من خدمات هذه الأخيرة، معارك نضالية جعلت المسؤولين على فوغال يرضخون إلى طاولة الحوار وتقديم مجموعة من الوعود من أجل تحسين الخدمات (توفير حافلتين في اليوم وثلاث حافلات في أوقات الذروة، توفير محطة من أمام الكلية، عدم صعود المراقبين، توفير حافلات من الجيل الجديد، السماح باستعمال البطاقة يوم الأحد...).

هذا ما جعل الطلبة يعودون إلى متابعة دراستهم بشكل عادي، لكن وبحلول يوم 1 دجنبر تفاجأ الطلبة بغياب الحافلة وتركهم مشردين في الخلاء بجماعة كْلدمان حتى وقت متأخر من نفس اليوم. استنكر الطلبة هذا الوضع بشدة لأن الحي الجامعي لا يوجد بالقرب منه أي محلات تجارية أو مقاهي... (جا فالخلا والقيفار) وقرروا مقاطعة الحافلة.

وفي صباح يوم 02 دجنبر ستزحف الشركة مرة أخرى على أحد الوعود المقدمة، فبمجرد دخول الحافلة إلى مدينة تازة وبالقرب من المحطة الطرقية سيصعد إليها مجموعة من البلطجية المتمثلة في المراقبين من أجل إرهاب الطلبة والطالبات وخلق الرعب في أنفسهم مما دفع الطلبة للرد عن طريق استنكار صعود المراقبين المعروفين ببلطجيتهم وأساليبهم البوليسة، هذا ما دفع الشركة إلى توقيف حافلاتها بشكل نهائي وترك الطلبة بدون نقل، وسيتم إصدار بلاغ عبر «الصفحة الرسمية نضالات الحركة الطلابية البرنامج المرحلي هو برنامج الحركة الطلابية» يستنكر فيه الوضع ويطالب بإيجاد الحل الحقيقي للقضاء على المعضلة، وفي الوقت الذي انتظر فيه الطلبة أن تعود المياه إلى مجريها، وبالضبط صباح يوم 3 دجنبر ستزيد الشركة المشؤومة من تغولها وبنفس الطريقة سيتم توقيف الحافلة وصعود أزيد من 5 مراقبين انهالوا على الطلبة بالسب والقدف بكلمات نابية مع التهديد بإعادة التربية للطلبة وتوقيف الخط الرابط بين الكلية والحي الجامعي من طرف الشركة المشبوهة.

ولأن لكل فعل ردة فعل اضطر الطلبة إلى التوجه نحو الكلية بمسيرة تنديدية بالأوضاع التي وصلت إليها الأمور، وعند العودة مساءا رفضت الحافلات مرة أخرى التوجه نحو الحي الجامعي، مع جعل الطلبة يدخلون في اعتصام مفتوح من أمام التكوين المهني (محطة الحافلة) استمر إلى غاية الثانية ليلا في صمود منقطع النظير وفي جو بارد جدا، مما دفع باشا المدينة للنزول وفتح حوار مع الطلبة. ولأن الطلبة أهل للحوار استجابوا لذلك، وتم تقديم وعود من طرف الباشا على أساس سيكون حل نهائي وسيتم تنفيذ الوعود السابقة المقدمة من طرف مدير الشركة، تقرر بعدها رفع الاعتصام.

وفي صباح يوم الأربعاء الأسود 04 دجنبر 2024 سيتكرر نفس السلوك من طرف الشركة، وعند احتجاج

التتمة في الصفحة 10

توضيح للجميع حول حيثيات ما واقع يوم 04 دجنبر 2024 بتازة

تتمة الصفحة 09

بقلم قاطن بالحي الجامعي 07 ديسمبر 2024

الطلبة وبسرعة البرق قدِمت القوى القمعية (الدرك الملكي) لحماية الحافلة وتهديد الطلبة باعتقالهم وإهانتهم، وقيل بالحرف (نتوما وجهكم غا ديال الخلا والقفار يا العروبيين).

وبعد زوال نفس اليوم وعند التوجه إلى الكلية رفضت الحافلة مجددا نقل الطلبة والطالبات، ليتم تنظيم مسيرة احتجاجية سلمية أخرى والتوجه نحو الكلية على الأرجل. وفي مدخل المدينة كانت القوى القمعية بمختلف تلاوينها في انتظار وصول الطلبة من أجل تنفيذ جريمتها النكراء، حيت قامت هذه القوى بقطع الطريق بـ «السطافيطات» وإنزال أزيد من 200 من شرطة التدخل السريـع في الأمام والأخرى تستعد من وراءها، ليضطر الطلبة إلى الوقوف ورفع شعارات تنديدية. وبعدها بقليل أعطيت الأوامر من أجل الهجوم على الطلبة وهذا ما كان بالفعل. وكما يوضح بث مباشر على صفحة مشعل الطلبة، ليبدأ الضرب والقمع في صفوف الطلبة والطالبات واعتقال أي طالب من أمامهم ومطاردة الباقي. هذا ما جعل الطلبة يدافعون عن أنفسهم ويهربون في كل صوب وحدب. بل الأكثر من ذلك جعل القوى القمعية تتبعهم بسيارات رباعية الدفع في المرتفعات في منظر رهيب جدا، وفي نفس الوقت جاءت فرقة قمعية أخرى من طريق جرسيف أي من وراء ظهر الطلبة وقامت بتطويق الحي الجامعي وخلق الفزع والخوف في طلبة الحي الجامعي. بل الأكثر من هذا أي طالب حاول فقط الخروج تجري مطاردته وتعنيفه ثم تركه في حال سبيله. أما الأحياء المجاورة لمدخل تازة فكانت كلها مطوقة، وقد تم اعتقال طالب هناك بالقرب من المحطة لم يكن حتى في المسيرة الاحتجاجية بل كان ينتظر الحافلة المتوجهة نحو جرسيف وتقديمه للمحكمة مع باقي الطلبة. وبالقرب من الكلية ظلت المئات من القوى القمعية الأخرى تحاصر الكلية من كل الجهات في جو مخيف وكأننا نعيش في دولة فلسطين.

استمرت هذه المقاربة القمعية حتى الساعات المتأخرة من يوم 04 دجنبر 2024، حيت نام عدد كبير من الطلبة خارج الحي الجامعي بعضهم في منازل أصدقائهم وعائلاتهم والبعض الآخر ظل في الخلاء فقط ينتظر حلول الصباح، هذا الأمر استمر أيضا يوم 05 دجنبر حيث تواصَل تطويق الكلية وتطويق مدخل مدينة تازة واستمرار المطاردات في حق أي مناضل لأوطم بتازة.

وفي صباح يوم 05 دجنبر سيتفاجأ الطلبة والساكنة عموما بإنزال غير مسبوق للقوى القمعية من أمام محكمة الاستئناف بتازة ومن أمام الكلية وكل الطرق المؤدية لتازة في اتجاه الحي الجامعي لأن الأمر كان يتعلق بتقديم الطلبة والرفاق والذي يبلغ عددهم 15. قرر وكيل الملك متابعة 12 منهم في حالة سراح واستمرار اعتقال كل من الرفيق محسن لمعلم والرفيقة يسرى الخلوقي والطالب نجيب شقرون وتلفيق تهم جنائية بعيدة كل البعد عن الحقيقة فقط من أجل التغطية على المجزرة المرتكبة في حق الطلبة والتي استنكرتها كل الإطارات المناضلة وكتبت عنها جل الصحف الوطنية وبعض الصحف الدولية.

تؤكد هذه الواقعة تواطؤ المسؤولين بتازة وعلى رأسهم عامل الاقليم ورئيس جماعة تازة مع شركة فوغال التي ترتكب الجرائم في حق الساكنة التازية والطلبة، وتبين بالملموس لماذا تم بناء الحي الجامعي بجماعة كُلدمان.

نضال طلاب- ات تازة ضد شركة فوغال للنقل وضد القمع

بقلم أعبو المنابهي

شهدت مدينة تازة يوم 04 ديسمبر تدخلا قمعيا في حق طلاب- ات الكلية متعددة التخصصات بتازة التابعة لجامعة محمد بن عبد الله بفاس، أسفر عن اعتقال 15 طالبا وطالبة. [انظر الملحق أسفله: توضيح من طالب قاطن بالحي الجامعي].

قامت الاحتجاجات ضد شركة فوغال المفوَّض لها تدبير خدمات النقل الحضري من طرف الجماعة الحضرية للمدينة. ليست هذه النقطة سوى تلك التي أفاضت كأس حنظل ظَلَّ الطلاب- ات يتجرعونه منذ سنوات مُرغَمين- ات، ولما وصل السيل الزبى اندفعوا منتفضين- ات ضد شروط نقل مُزرية.

شركة فوغال: قطاع خاص تُسمِّنه الدولة

فوغال شركة نقل تشتغل منذ سنة 1995، من خلال خمس شركات تابعة لها: فوغال باص بركان، وفوغال باص تازة، وفوغال باص جرسيف، وفوغال باص السعيدية، وفوغال باص القنيطرة. بالسنبة لمدينة تازة حازت فوغال على صفقة تدبير النقل الحضري سنة 2002.

ورد في موقع الشركة على الانترنت ما يلي: «لطالما اتسمت علاقاتنا مع السلطات العمومية والمنتخبين والشركاء والموظفين بالاحترام والصداقة، وبفضل دعم وتشجيع كل هذه الأطراف». [https://foughalbus.ma/a-propos/].

أما عن «الاحترام والصداقة» التي تجمعها مع «السلطات العمومية والمنتخَبين»، فقد أوضحه موقع إخباري محلي، نقلا عن بعض أعضاء مجلس جماعة تازة، متحدثين عن «مجموعة من التجاوزات التي تم تسجيلها بخصوص شركة «فوغال» للنقل الحضري بمدينة تازة»، ضمنها: «نقائص في عقود الامتياز المبرَمة مع شركة فوغال للنقل الحضري على مستوى الإلتزامات المتعلقة ببرامج الاستثمار وبمعايير جودة مرفق النقل الحضري، كما اتضح للأعضاء أن متوسط عمر أسطول النقل الخاص بإقليم تازة يبلغ عشر سنوات، إضافة إلى عدم إمتثال شركة "فوغال" للشرط القانوني المتعلق بعدد أجهزة إطفاء الحريق و تسجيل نقص في معدات بعض الحافلات وغياب تتبع تنفيذ عقد الإمتياز المتعلق بمدينة تازة وبعض خطوطها خارج المدار الحضري للمدينة وغياب المراقبة من طرف السلطات المانحة لحق الإمتياز». [https://alhadattv.ma/2021/03/10/شركة-فوغال-تحتقر-ساكنة-تازة/]

ولأن الاحترام والصداقة بالنسبة للقطاع الخاص ليسا مجرد مشاعِر متبادَلة بل أخذٌ بدون عطاء، فقد حصلت الشركة سنة 2020 على «960 مليون سنتيم موزعة إلى 500 مليون سنتيم تمنحها وزارة الداخلية للشركة في إطار دعم الإشتراكات الخاصة ببطائق الطلبة والموظفين والمستخدمين وغيرهم، ومبلغ 460 مليون سنتيم فهو خاص بالضرر الذي تكبدته الشركة خلال الثلاث لأشهر الأولى من جائحة كورونا وستصرف من ميزانية وزارة الداخلية لا من ميزانية جماعة تازة». [نقلا تصريـح لجماعة تازة: https://www.maroc28.ma/جماعة-تازة-توضح-حقيقة-الدعم-المالي-الض/].

بكل هذه الامتيازات يحق لموقع الشركة على الانترنت أن يصرح متفاخرا: «لا ننوي التوقف عند هذا الحد، ونحن مستعدون لرفع التحدي في مدن مغربية أخرى».

ولأن «الصديق وقتَ الشدة»، فقد قامت «السلطات العمومية» بحماية شركة فوغال من نضالات الطلبة بتسخير الفصائل المسلَّحة (درك ملكي وقوات تدخل سريـع) لقمعهم واعتقالهم.

وعن «الاحترام والصداقة» اللذين تكنهما شركة فوغال للسكان والطلاب، فقد تحدثت عنه الجمعية المغربية لحقوق الإنسان- فرع تازة في رسالة مفتوحة مفتوحة إلى كل من عامل إقليم تازة وأعضاء رئاسة المجلس الجماعي لتازة ورئيس شركة فوغال للنقل الحضري بتازة. وفيها لفت فرع الجمعية إلى أن «الحافلات المتوفرة

التتمة في الصفحة 11

نضال طلاب– ات تازة ضد شركة فوغال للنقل وضد القمع

تتمة الصفحة 10

بقلم أعبو المنابهي

حاليا، تُعتبر جد محدودة ولا تفي بالغرض المطلوب في التغلب على مشكل الاكتظاظ وسط الطلبة والطالبات والأمر نفسه بالنسبة للسكان بصفة عامة، مما يتطلب معه تطعيم أسطول النقل بحافلات جديدة، وليس في وضعية مهترئة، وفي أقرب الآجال. كما ذكر أن هناك تخبطا في تدبير وتنظيم خطوط النقل بشكل يزيد من معاناة الطلبة والطالبات، مع تأخر الحافلات وعدم احترام المواعيد الدراسية، سواء في أوقات الذهاب إلى الكلية أو أوقات الخروج منها، خاصة وقت الذروة، حيث إن الطريق الرئيسية والمحاذية للكلية تعرف تكدسا مروريا وازدحام الناس في المواصلات العامة في أعلى مستوياته». [https://www.adyare.ma/27222.html]

وسيجد القارئ المزيد من مظاهر الاحترام لطلاب وطالبات الكلية متعددة التخصصة بتازة، من طرف شركة فوغال، في الملحق أسفله [توضيح من طالب قاطن بالحي الجامعي].

قمع لوأد صبوات النضال

تعيش الكليات التابعة لجامعة محمد بن عبد الله بفاس (كليات سايس وظهر المهراز وتازة) دينامية نضالية منذ انطلاق الموسم الجامعي الحالي. ملف مطلبي متنوع يشهد على تدهور ظروف التدريس الجامعي (بيداغوجية ونقل وحي جامعي... إلخ). وفي نفس الوقت تشهد فروع الجمعية الوطنية لحملة الشهادات المعطلين بالمنطقة دينامية نضالية مماثلة. عرفت نضالات الحركتين (أوطم والجمعية) مظاهر تعاون وتنسيق نضاليين في الآونة الأخيرة. كما عرفت المدينة نضالات عمال المساحات الخضراء بجماعة تازة احتجاجا على توقيفهم عن العمل من طرف الشركة المفوض لها تدبير هذا المرفق الجماعي.

إن القمع والاعتقال الموجَّهين ضد نضالات طلبة تازة والمتابعات القضائية في حق مجموعة من مناضلي جمعية المعطلين- ات والحكم على عضوة الجمعية المغربية لحقوق الإنسان بصفرو بثلاثة أشهر سجن نافذة، كل أشكال القمع هذه موجَّهة لوأد هذه الديناميات النضالية، في مدينة تعيش أزمة اقتصادية واجتماعية خانقة. أزمة فصَّل بيان فرع تازة للجمعية المغربية لحقوق الإنسان (10 ديسمبر 2024) بعض مظاهرها:

* الخدمات الأساسية من نظافة وتقوية الإنارة بمختلف شوارع وأحياء المدينة وإصلاح جدي للبنية التحتية الطرقية؛

* تدهور الخدمات الصحية وتراجع الوصول للعلاج بالنسبة للمواطنين والمواطنات وإفلاس المنظومة الصحية وفشلها في تأمين الحماية الواجبة للمواطنين والمواطنات؛

* استفحال الانتهاكات التي تطال حقوق العمال، وتردي أوضاعهم المهنية في غياب الشروط اللازمة والآمنة التي يشتغل فيها العديد من العمال والعاملات؛

تضامن مع النضال الطلابي

على إثر القمع الأخير والاعتقالات في صفوف طلبة كلية تازة، صدرت بيانات تضامنية، أولها بيان فرع تازة للجمعية المغربية لحقوق الإنسان (10 ديسمبر 2024): «يدعم ويساند نضالات الحركة الطلابية بالكلية متعددة التخصصات بتازة من أجل تحقيق مطالبها العادلة والمشروعة، ومن هنا، يدين الهجوم القمعي الذي طال المسيرة الاحتجاجية الطلابية بتازة على تدهور خدمات النقل الجامعي، وما رافقها من حملة الاعتقالات في صفوف الطلبة، ويطالب بإطلاق سراحهم والاستجابة لمطالبه».

كما أصدر فرع الجمعية الوطنية لحملة الشهادات المعطلين- تازة بيانا بتاريخ 08 ديسمبر 2024 دعا فيه «جميع القوى التقدمية والمناضلة، من جمعيات حقوقية ونقابات وهيئات مدنية، إلى تكثيف الدعم والمساندة للطلبة المعتقلين، وتوحيد الجهود لمواجهة السياسات القمعية والمطالبة بالعدالة والحرية والكرامة الإجتماعية». وشهد موقع ظهر المهراز (جامعة محمد بن عبد الله) مسيرة طلابية ضخمة يوم 06 ديسمبر 2024.

من أجل نضال عمالي وشعبي ضد الخوصصة

ليس الطلاب فقط هم المتضررون من خوصصة تدبير النقل الحضري، بل كل سكان المدينة. لذلك علينا العمل على تضافر نضالات الحركة الطلابية وجمعية المعطلين والجمعيات الحقوقية وجمعيات الأحياء والنقابات بالمدينة للنضال من أجل خدمة نقل عمومية يُسيِّرها المجلس الجماعي تحت رقابة مباشرة من السكان.

المشكل الرئيسي في التدبير المفوَّض ذات، وليس في هذه الشركة أو تلك، فكل الخدمات التي جرى تدبيرها للقطاع الخاص، في كل مدن المغرب، من نظافة ونقل وماء وكهرباء، تهوي جودتها إلى القاع بينما تحلق أسعارها إلى السماء السابعة. لذلك لن تَّسفر مطالبة الشركة بـ» إعادة تدبير هذا القطاع وفق رؤية جديدة واستراتيجية عمل تستحضر الواقع الحالي وما يفرضه من متطلبات جديدة وحلول واقعية لأزمة النقل الحضري بالمدينة»، كما ورد في بيان لفرع الجمعية المغربية، عن أي تحسن لتلك الخدمات. فمنطق القطاع الخاص هو جني الأرباح بأقل الأكلاف، والأكلاف طبعا يتحملها الشعب عبر رداءة الخدمة وغلاء أسعارها.

فقط نضال عمالي وشعبي يفرض استرجاع منطق الخدمة العمومية لخدمات النقل وغيره من الخدمات الاجتماعية يستطيع ضمان خدمات جيدة.

مقابلة مع "موفو" معتقل حراك النضال ضد تسليع الماء في فكيك

أجري هذا الحوار بتاريخ 16 نوفمبر 2024 أثناء قافلة تضامن منظمة من قبل الائتلاف الوطني لدعم الحراك بفكيك بتنسيق بين التنسيقية المحلية للترافع حول ماء فكيك، تحت شعار "الصمود والوحدة والتضامن من أجل الحقوق والكرامة" بتاريـخ 14 الى 17 نوفمبر 2024.

أولا نهنئك على إطلاق سراحك.

اعتقلتك السلطة وحكمت عليك بالسجن على خلفية مشاركتك في حراك ساكنة فكيك بوجه خوصصة الماء وأيضا لتضامنك مع امرأة ناشطة في الحراك بوجه تعسف رجل سلطة.

هلا حدثتنا أولا عن هذا الحراك الفكيكي؟

يشكل حراك فكيك دفاعا عن الماء بوجه تسليعه استمرارا لحراكات سابقة شهدها الإقليم، على سبيل المثال: الحراك من أجل جبر ضرر فيضانات العام 2008 (شهرين)، الذي لم يحفل السكان من الدولة بشيء منه غير التجاهل. ما دفعنا للسؤال أنذاك وحتى اليوم، هل نحن فعلا مواطنون في دولة؟ إن الأحداث التي تقع تزيد من تأكيد هذا الأمر. خاصة مع ما شهدناه مؤخرا من التعاطي المتناقض للدولة المغربية مع فيضانات مدينة فالنسيا في الدولة الإسبانية عبر تقديم المساعدة وتلكؤها وكسبها للوقت من أجل امتصاص غضب سكان طاطا وزاكورة وفكيك إثر فيضانات شهر شتنبر 2024.

لقد عُزلت فكيك وحيدة في العام 2008 بفعل الفيضانات لمدة 27 يوم، وما زاد الطين بلة هو بطء وصول مساعدات التغذية والتدفئة إلى السكان. هذا الأمر دفع الناس بعدها للخروج احتجاجا على تعامل السلطات ونتائج الفيضانات التي دمرت جزء كبيرا من سبل وموارد عيش سكان الواحة.

عودة إلى سؤالك، يشهد الكل تهميش واحة فكيك المطلق، فالحديث عن التنمية القروية يكذبه واقع حالها، لا خدمات اجتماعية في المستوى ولا شغل والناس تعاني ظلما هنا. يحس الناس هنا بـ"الحكرة". يستغل مسؤولو الدولة مراكزهم لظلم السكان، حيث يعتبر الفكيكيون أنفسهم معرضين لعقاب جماعي بحيث ترسل الدولة كل المسؤولين المعاقبين (لأسباب تأديبية) لإقليمهم ويتساءلون هل هو انتقام بسبب أحداث سنوات 1972 و 1973 التي شهدتها المنطقة؟

أسهم صغر الواحة وتواصل السكان في ما بينهم في مواكبة النقاش الجاري حول قانون الشركات الجهوية متعددة الخدمات، ما أجبر ممثلي السكان على معارضة انضمام الجماعة إلى الشركة الجهوية "مجموعة الشرق للتوزيـع". بعد رفض المجلس الجماعي لقرار الانضمام، قامت السلطات بدعوة لعقد دورة استثنائية، في 31 أكتوبر، من أجل تنظيم تصويت ثان من أجل الانضمام أي بـ"الموافقة". كانت نتيجة التصويت، تعادُل في الأصوات (9 أصوات معارضة للانضمام في مقابل أصوات 9 مؤيدة له) ورُجحت كفة الرئيس. إن ترجيح كفة الرئيس لا تشكل ديمقراطية بتاتا.

حينئذ انطلق الحراك بخروج السكان الاحتجاجي اليومي ثم الأسبوعي على هذا السلوك غير الديمقراطي ورفضا لتفويت ماء الواحة للشركة التي لن يهمها غير تحقيق الأرباح.

يمثل حراك فجيج أنضج تجربة خاضها السكان من خلال استيعاب قيادة الحراك لأخطاء التجارب السابقة، بوجه خاص ما يتعلق بكيفيات تنظيم المفاوضات والتواصل مع السلطة الإقليمية أو أيضا التعامل مع كل محاولات القضاء على هذا الحراك ومنها جر الناس إلى العنف.

كيف جرى اعتقالك؟

كان الاعتقال منتظر بفعل أساليب الدولة المعهودة في قمع وتخويف الناس من الاستمرار في النضالات. لهذا كان الحذر قويا من جانب قيادة الحراك من تلفيق التهم الأخلاقية للمناضلين (كما جرت العادة في نضالات سابقة) بهدف تثبيط همم الجماهير وزعزعة إيمانها بالمطلب المشروع.

قامت أجهزة الدولة باعتقالي لأني واحد من نشطاء حراك فكيك وأيضا لوقوفي في وجه ما مورس في حق إنسانة أولا ثم وأيضا بصفتها مناضلة ضمن الحراك. حكمت علي المحكمة بثمانية أشهر نافذة وغرامة مالية قدرها 1000 درهم. طالبتُ أثناء التحقيقات كما طالب محامي بالعودة لمشاهد الكاميرا في اليوم الذي وقع فيه حدث إهانة الناشطة من قبل موظف سام (الثلاثاء) والذي وُجهت فيه بالمقابل إلي تهم سب وإهانة موظف... دون جدوى، لأن مشاهد الكاميرا الخاصة بيوم الحادث اختفت بكاملها بحجة عطبها أنذاك. إن تاريخي النضالي يشهد على ما أقول. لقد كان الغرض واضحا هو محاولة إسكات الحراك.

تواصل السلطات تنفيذ المرحلة الأولى من القانون رقم 21--83 ظهير 12 يوليوز -2023 المتعلق بإنشاء الشركات الجهوية متعددة الخدمات فمثلا تأسست في جهة سوس "الشركة الجهوية متعددة الخدمات- سوس ماسة"، ضاربة عرض الحائط كل مطالب ساكنة فكيك برفض خوصصة الماء. كيف ترى تعاطي الدولة مع هذا الأمر؟

التتمة في الصفحة 13

تتمة الصفحة 12

مقابلة مع «موفو» معتقل حراك النضال ضد تسليع الماء في فكيك

تقوم أساليب أجهزة الدولة من أجل ضمان السِّلم على شراء ذمم الناس (تشغيل البعض والضغط على آخرين من أجل الهجرة) من أجل ثنيهم عن النضال. حاولتْ هنا في فكيك افتعال تصادمات شخصية واتهامات بالإتجار في التهريب ونشر إشاعات تخوين المناضلين والشرفاء الناشطين في الاحتجاجات والحراكات السابقة في ما بينهم، لكن دون جدوى. لقد بينت المحاكمات الأخيرة لموظفين من إقليم فكيك من كان خادما حقيقيا لمصالح الناس ومن كان خائنا خادما للدولة حتى يحقق مآربه الشخصية. الدولة عاقدة العزم على المضي في تطبيق قوانينها ضدا على مصالح الفلاحين الفقراء.

لن يقف في وجه هذا الاستهتار بإرادة الناس وسكان الواحة غير تضامن وطني ومطالب وطنية برفض قانون تحويل الماء إلى سلعة. إننا ضد تفويت الماء للشركة وضد خوصصته، وفي سبيل الحفاظ على مجانية وتدبير هذا المورد الشعبي سنعمل على اللجوء إلى مقاطعة أداء فواتير الماء في فكيك.

تمكن 9 مرشحين من نشطاء حراك فكيك من حصد المقاعد الشاغرة في جماعة فكيك في الانتخابات الجزئية لـ12 شتنبر 2024، إلى أي حد سيعكس المجلس الجماعي تطلعات سكان فكيك برفض القانون المتعلق بخوصصة الماء؟

تجدر الإشارة أولا، إلى أن ممثلي التجمع الوطني للأحرار في الجماعة (الذين صوتوا لصالح انضمام جماعة فكيك) لم تكن تربطهم بهذا الحزب أي رابط، فقط لأن يافطة هذا الحزب أتاحت فرصة لبعض اليساريين الدخول للانتخابات. كما استمال هذا الحزب بخطابه الخادع السكان ما شكل تفاؤلا لدى الأغلبية في الواحة. لكن سرعان ما تحول الفريق الغالب خادما للسلطة الإقليمية لا خادما لمصالح الناس الذين صوتوا عليهم من أجل تنمية الواحة وتطويرها. لقد قمت حين كنت في السجن بدعم المستشارين التسعة الذين نجحوا في الانتخابات الجزئية أولا لانخراطهم المتميز في نضالات السكان وثانيا لأن التجارب السابقة بينت فشل كل ممثلي الاتحاد الاشتراكي للقوات الشعبية في تسيير الجماعة وأيضا تجسيد تطلعات السكان. كما ينطبق هذا الأمر أيضا على بعض ممثلي اليسار.

لقد نوقشت مسألة الاستقالة في خضم الحراك بحيث نجحت في وقف تفويت الماء وأجرأة قانون الشركات الجهوية في فكيك. تقوم السلطة بنشر الأضاليل والأكاذيب، من قبيل، أن المستشارين الجماعيين المستقيلين لا يريدون الديمقراطية. وهو ما فندته نتائج انتخابات 12 سبتمبر 2024 الجزئية بحيث اكتسح المرشحون التسعة كل المقاعد معبرين عن إرادة السكان القوية ولو كانت انتخابات شاملة لحصدوا كل مقاعد الجماعة.

منذ البداية طلب الأعضاء الجدد (نتائج 12 سبتمبر 2024) إعادة الدورة المتعلقة بالانضمام للشركة الجهوية دون أن يستجيب رئيس الجماعة لطلبهم. يناقش التنسيق المحلي اليوم إمكانية استقالة جماعية ثانية.

أكمل حراك فكيك عامه الأول. كيف ترى مستقبل هذا النضال، خاصة مع ضعف التضامن والنضال ضد تسليع مورد الماء وطنيا؟

إن مستقبل حراك فكيك يضمنه صمودٌ من جانبنا وتضامن وطني حقيقي. إننا نناقش داخل التنسيق المحلي للحراك تنظيم أشكال نضالية جديدة بشعارات أخرى وبمزيد من التواصل مع السكان. تشكل التعبئة على مطالب أخرى (اقتصادية واجتماعية...) أحد أهم الأسلحة لضمان استمرار شعلة النضال هنا في فكيك.

إننا نبحث جماعيا عن سبل توسيع الحراك جهويا والعمل بجهد من أجل توأمة الحراكات الجارية (طاطا، الريف...). يمثل التعاون والنضال من أجل وقف تحويل الماء إلى سلعة ورفض قانون الشركات الجهوية متعددة الخدمات أحد الأسئلة المطروحة على كل المتضامنين معنا من هيئات حقوقية ونقابات وجمعيات وأحزاب.

بناء تضامن عالمي ضد التنافس الإمبريالي
مقابلة مع آشلي سميث حول صعود الصين الرأسمالية

بقلم توماس هوميل Thomas Hummel

بات لازما أكثر فأكثر فهم تنافس الولايات المتحدة والصين للإلمام بدينامية النظام الرأسمالي الحديث. بقصد توسيع فهمنا لهذه الدينامية، نشر آشلي سميث ومشاركوه في التأليف، إيلي فريدمان Eli Friedman وكيفن لين Kevin Lin وروزا ليو Rosa Liu كتاب "الصين في الرأسمالية العالمية: بناء تضامن عالمي ضد التنافس الإمبريالي"، [China in Global Capitalism: Building International Solidarity Against Imperial Rivalry] التقى توماس هوميل مؤخرًا آشلي سميث لمناقشة بعض موضوعات الكتاب، واستكشاف مستتبعات صعود الصين العملية بالنسبة للاشتراكيين والمناضلين من أجل عالم أفضل وأكثر عدلاً اليوم.

توماس هوميل: أولاً، تهانينا على نشر هذا الكتاب. إنه يتطرق لعدة مواضيع رئيسة: صعود الرأسمالية في الصين، والصراع الطبقي، ومكانة الصين في العالم الجديد القائم على التنافس والأزمة بين الإمبرياليات، وإمكانات تضامن الطبقة العاملة العالمي. لماذا ترى أن هذا الكتاب بالغ الأهمية الآن في السياسة العالمية؟

آشلي سميث

أعتقد أن نقطة انطلاق أي نقاش حول السياسة العالمية الراهنة هي حالة الرأسمالية العالمية، التي تجتاز أعظم أزمة منذ سنوات 1970، وربما حتى منذ سنوات 1930. برغم أنها ليست بحجم الكساد العظيم، نجتاز منذ الانحسار الكبير بما أسماه ديفيد ماكنالي David McNally "أزمة عالمية مديدة". ويسميها مايكل روبرتس Michael Roberts "الكساد المديد". وترتبط هذه الأزمة ارتباطًا وثيقًا بأزمات منظومية أخرى، أشدها وضوحًا أزمة المناخ، وأزمة الهجرة–النابعة من الانحسار الكبير، وتغير المناخ وغيرها من المشاكل بالغة الحجم–وتزايد الصراعات بين الدول وتنافس الإمبرياليات والحروب. وتحدو هذه العوامل بملايين الأشخاص الى التنقل عبر العالم.

ونشهد، فضلا عن هذا، عودة الجائحات. وليس كوفيد19- سوى واحدة من الجائحات العديدة القادمة، بالنظر إلى تزايد الاندماج العالمي وانتقال الأمراض حيوانية المنشأ إلى البشر. وتجري هذه الأحداث بانتظام متزايد. إننا، والحالة هذه، نواجه أزمات متعددة ومتداخلة للرأسمالية العالمية التي تؤدي إلى نضالات من أسفل غير مسبوقة تكاد تشمل كل بلدان في العالم. فقد شهدنا في السنوات الخمس عشرة الأخيرة انتفاضات شعبية جماهيرية في العالم برمته.

وفي الآن ذاته، شددت هذه الأزمات تنافس الامبرياليات وصراعات الدول، مفضية إلى عدد متنام من الحروب، سواء بين الدول أو داخل الدول في شكل حروب أهلية. ثمة بهذا النحو محوران للصراع في العالم: أحدهما بين الدول الرأسمالية، والآخر بين هذه الدول والشغيلة والشعوب والأمم التي تستغلها وتضطهدها.

يتمثل الصراع المركزي بين الإمبرياليات في عصرنا الحالي في القائم بين الولايات المتحدة والصين. وهو الأولوية القصوى لكلتا الدولتين، ما يدفعهما إلى تبني سياسات متعارضة بتناظر–اقتصادية وسياسية وعسكرية–بقدر احتدام تنافسهما وامتداده على نطاق عالمي.

وفي الوقت نفسه، تشهد الولايات المتحدة والصين نضالات متزايدة من أسفل، حيث لم تعد الشعوب المضطهدة والمستغلة تطيق طبقاتها الحاكمة. ويوجد اليسار، في هذا الظرف، على المحك. ويكمن التحدي في معرفة ما إن كان بوسعنا معارضة هاتين القوتين وتنافس الإمبرياليتين الذي تخوضانه، مع دعم النضالات الشعبية في كلا البلدين وبناء تضامن معها.

لقد كُتب هذا الكتاب بهذه الروح: محاولة لتقديم بديل قائم على الأممية المناهضة للإمبريالية وعلى التضامن من أسفل ضد التنافس الإمبريالي المتصاعد بين الولايات المتحدة والصين.

*** يعتبر ناس كُثر في اليسار الصين ونظامها "الاشتراكي" المزعوم بديلا للنظام العالمي الذي تهيمن عليه الولايات المتحدة. هل يمكنك أن تشرح لماذا ترى أن هذا غير صحيح؟**

أ.س: أعتقد أن علينا البدء بفهم سبب بحث الناس عن بديل للولايات المتحدة، لأنها كانت كما نعلم القوة الإمبريالية المهيمنة في القرنين العشرين والحادي والعشرين. ولها أكبر اقتصاد، واعظم قوة عسكرية، ولديها 800 قاعدة في جميع أنحاء العالم، و شبكة التحالف الامبريالي الأكثر تطورا ، وهي العدو الرئيس لنضالات التحرر في كل منطقة من العالم تقريبًا.

لذلك من المفهوم تماماً أن يبحث الناس النافرون من الإمبريالية الأمريكية عن بديل ما – عن دولة تقف في وجه الولايات المتحدة وتعطي بديلاً عن سياساتها الرأسمالية والإمبريالية المعيبة.

لكني لا أعتقد أن الصين، أو أي دولة أخرى، تؤتي بديلًا حقيقيًا. يتناول الكتاب هذا الموضوع بتفصيل، على غرار كتب أخرى عديدة. أولاً، الصين دولة رأسمالية تشرف على اقتصاد رأسمالي. ومنشآتها العامة والخاصة مندمجة بالكامل في النظام العالمي. وقد استعملت هذا الاندماج للتحول من اقتصاد معزول وهامشي في سنوات 1970 إلى ثاني أكبر اقتصاد رأسمالي اليوم. وهي أكبر اقتصاد صناعي في العالم، وليس للمنتجات منخفضة الجودة فقط. وقد صُممت خطتها "الصين 2025" لانجاز وثبة في صناعات التكنولوجيا الراقية ، متحدية الولايات المتحدة وأوروبا واليابان في البحث والتطوير والإنتاج. وقد باتت الصين تتبوأ الصدارة في الابتكارات الأساسية مثل التكنولوجيا الخضراء والسيارات الكهربائية، مع التقدم في تحقيق استقلال في الصناعات الأساسية مثل إنتاج الرقائق الإلكترونية الدقيقة.

وبفضل هذا التوسع الرأسمالي الكثيف، ركزت الطبقة الحاكمة الصينية قدراً هائلاً من الثروة. إنها تضم ثاني أكبر عدد من المليارديرات بعد الولايات المتحدة الأمريكية، كما أن معامل جيني، الذي يقيس تفاوت الدخل، يضاهي نظيره في الولايات المتحدة. ويستند كل ما نشهد في الصين، من ثروة وتوسع اقتصادي هائل، إلى استغلال الطبقة العاملة، وبوجه خاص الشغيلة المهجرين من الريف إلى المصانع الضخمة لرأس المال الصيني والشركات متعددة الجنسية. إنهم يصنعون كل شيء، من السيارات الكهربائية للشركات الصينية إلى أجهزة الآيفون لشركة آبل. يعملون فيما لا يمكن وصفه إلا بمعامل بؤس عملاقة تراقبها الدولة الصينية. الاستغلال قائم في

التتمة في الصفحة 15

تتمة الصفحة 14

بناء تضامن عالمي ضد التنافس الإمبريالي
مقابلة مع آشلي سميث حول صعود الصين الرأسمالية

بقلم توماس هوميل Thomas Hummel

صلب نمو اقتصاد الصين الهائل..

ترافق هذا التوسع، كما الأمر في كل قوة رأسمالية، مع كل صنوف الاضطهاد. تُخضع الصين شينجيانغ والتبت وهونغ كونغ لنيرها القومي داخل حدودها المعلنة ذاتيًا. إنها قوة إقليمية تهدد تايوان بالغزو. كما أن الصين عدوانية للغاية في بحر الصين الجنوبي، حيث تطالب بمساحات شاسعة من البحر وتدخل في صراع مع قوى أصغر في المنطقة، مثل الفلبين، وبالطبع مع الولايات المتحدة.

إن تطور الصين كقوة رأسمالية حوّلها إلى قوة إمبريالية صاعدة. إذ أنها، على صعيد اقتصادي، واحدة من أكبر مصدري رأس المال في العالم، لا سيما بفضل مبادرتها "الحزام والطريق"، وهو مشروع استثمار ضخم بمبلغ تريليون دولار لا يروم مساعدة الدول الأخرى، بل تأمين المواد الخام لتغذية توسع البلد الاقتصادي. كما تبني الصين محورًا منافسًا لشبكة التحالفات التي تقودها الولايات المتحدة، لا سيما مع روسيا، التي يربطها بها تحالف اقتصادي وجيوسياسي عميق، و أيضًا مع قوى إقليمية مثل إيران. وهي تشارك في منظمات مثل منظمة شنغهاي للتعاون، ومجموعة بريكس وغيرها.

و قامت الصين، بقصد تعزيز قوتها الاقتصادية والجيوسياسية، بتحديث جيشها بشكل كبير. وباتت تحوز ثاني أكبر ميزانية عسكرية في العالم، وقوات بحرية وجوية متعاظمة القوة، ومخزون متزايد من الصواريخ بالغة التطور، بما في ذلك ثالث أكبر مخزون من الصواريخ النووية بعد روسيا والولايات المتحدة.

الصين، والحالة هذه، قوة إمبريالية تتنافس مع الولايات المتحدة على جبهات متعددة: اقتصادية وجيوسياسية وعسكرية. وتسعى،إلى جانب روسيا وحلفائها، إلى نظام عالمي جديد متعدد الأقطاب. ومن شأن هذا النظام أن يتيح للصين تأكيد مصالحها الاقتصادية والجيوسياسية والعسكرية على الصعيد العالمي.

يعتبر البعض هذا تطورا إيجابيًا للأحادية القطبية، التي تهيمن عليها الولايات المتحدة منذ نهاية الحرب الباردة، نحو عالم متعدد الأقطاب. قد يبدو هذا للوهلة الأولى مقنعًا، لأن الأحادية القطبية في ظل الولايات المتحدة كانت مروعة، بما شهدت من عدد لا يحصى من الحروب وأعمال إرهاب الدولة ضد الشعوب في جميع أنحاء العالم لتكريس هيمنتها منقطعة النظير حتئذ على الرأسمالية العالمية. لكن تعدد الأقطاب ليس حلاً. تذكروا آخر عصر كبير لتعددية الأقطاب في أواخر القرن التاسع عشر وفي القرن العشرين، الذي أدى إلى الاندفاع لتقسيم العالم إلى مستعمرات، وإلى حربين عالميتين وموت مئات ملايين البشر. لذا، إذا كانت الأحادية القطبية سيئة، فالتعددية القطبية ليست حلاً، وقد تكون في الواقع، مع احتمال حقيقي لاندلاع حرب بين الامبرياليات، أسوأ.

*** تعرض وسائل الإعلام الغربية شعب الصين على أنه يقبل بسلبية النظام الديكتاتوري. يتتبع كتابك تاريخ الصراعات الاجتماعية والطبقية الغني في الصين منذ إصلاحات دينغ شياو بينغ. هل لك أن تخبرنا المزيد عن هذا الموضوع وأهميته؟**

أ.س: أولاً، إنه من باب الاستشراق العميق وصف الصينيين بشعب يقبل بسلبية الاستغلال والاضطهاد. في الواقع، على غرار أي بلد رأسمالي، كلما يوجد استغلال واضطهاد، ستكون ثمة دائمًا مقاومة. وقد شهدنا، مع صعود الصين كقوة رأسمالية وإمبريالية، تكثيفًا كبيرًا للاستغلال الطبقي والاضطهاد القومي وضروب أخرى من القمع مرتبطة بالجندر،و بالجنس وبالعرق وما إلى ذلك، وفي الوقت نفسه، تم طرح أشكال مختلفة من المقاومة للحكومة الصينية. وبموازاة ذلك، ظهرت أشكال مختلفة من المقاومة–الطبقية والاجتماعية–في العقود الأخيرة.

جاءت موج هذه المقاومةة الأولى ردًا على إعادة هيكلة صناعات الدولة الصينية. فعلى غرار عمال حزام الصدأ في الولايات المتحدة في سنوات1970 و1980، حاولت الطبقة العاملة الصناعية القديمة في الصين مقاومة عمليات الإغلاق والتسريح بإضرابات جماعية في سنوات 1990. وبرغم قمع العديد من هذه الإضرابات، لم ينه ذلك الصراع الطبقي في الصين.

في الواقع، مع ظهور صناعات جديدة في المناطق الاقتصادية الخاصة، وتدفق الاستثمارات الرأسمالية متعددة الجنسية –فضلا عن الاستثمارات الصينية العامة والخاصة الجديدة–انخرطت طبقة جديدة من الشغيلة في أشكال نضال طبقي، خاصة من أواخر سنوات 1990 إلى سنوات 2000. وقد تغذت موجة النضالات هذه إلى حد كبير من القوى العاملة المهاجرة الضخمة التي بلغت زهاء 300 مليون شخص غادروا الريف للعمل في الصناعات الجديدة. وكانت هذه النضالات جذرية، حيث جرت خارج النقابات التي تسيطر عليها الدولة وداخلها على حد سواء، حيث ناضل الشغيلة المهاجرون من أجل تحسين الأجور وظروف العمل.

بيد أن هذه النضالات لم تقتصر على أماكن العمل. فقد كانت المقاومة من أجل الأرض مهمة أيضًا، حيث شهدت الصين أحد أسرع معدلات التحضر في تاريخ العالم. صادرت الدولة أراضي المواطنين وباعتها للرأسماليين العقاريين لبناء مدن شاسعة. وقد انتفض المواطنون لمقاومة استيلاء الدولة على الأراضي، ما أثار صراعات مستمرة حول الأرض والحقوق المتعلقة بها.

كما كانت ثمة صنوف مقاومة أخرى، لا سيما النضالات ضد الاضطهاد القومي. شهد التبت مقاومة للاضطهاد القومي للتبتيين، ومقاومة مماثلة من قبل الأويغور ضد الإبادة الثقافية المروعة التي ارتكبتها الدولة الصينية في شينجيانغ. وثمةكانت هناك انتفاضات هائلة في هونغ كونغ، تم قمعها بوحشية من قبل الدولة الصينية. كما كانت هناك مقاومة نسوية لقمع النساء المتزايد في الصين.

يتكثل واقع آخر بارز في عودة التظاهرات والإضرابات في السنوات الأخيرة، اندلعت إلى حد كبير بسبب سياسة "صفر كوفيد" التي نهجتها الصين إبان الجائحة. فقد فرضت الصين حجرا صحيا في مدن بأكملها، ما أجبر الناس على البقاء في مبانيهم لأشهر ، وأحيانًا لأكثر من 100 يوم. كما طبّقت الحكومة أيضًا "تدبيرا في دارة مغلقة"،بحبس الشغيلة في المصانع لإبقائهم في العمل إبان الجائحة. لم يؤدِ الحجر إلى القضاء على فيروس كورونا، لا سيما سلالَة أوميكرون التي بدأت تنتشر في جميع أنحاء البلد وفي أماكن العمل. أدت سياسة الدولة إلى ظهور صعوبات هائلة.

وخارج عالم العمل، كان أحد أهم الأحداث حريق مروع في أورومتشي في شينجيانغ، حيث احترق مبنى بأكمله، ما أدى الى موت العديد من الأشخاص– معظمهم من الأويغور–كانوا محبوسين في الداخل. أطلق ذلك احتجاجات على صعيد البلد عُرفت باسم حركة الكتاب الأبيض. وفي الآن نفسه، جرت نضالات كثيفة في أماكن العمل ضد نظام التدبير في دارة مغلقة، وأدت إلى مواجهات جسدية بين العمال وقوات أمن الشركة والشرطة. وكان أحد أكبر الإضرابات في أحد مراكز تصنيع شركة Apple، حيث تمرد الشغيلة على حبسهم داخل المصنع أثناء انتشار الفيروس في الداخل. وفي نهاية المطاف، تخلت الحكومة الصينية عن برنامج القضاء على كوفيد19-، ما سمح للفيروس بالانتشار في المجتمع لبلوغ مناعة القطيع، ما أدى إلى إصابة عدد غير معروف من الأشخاص بالمرض وموتهم.

تُظهر كل هذه النضالات وجود مقاومة هائلة ضد الاستغلال الطبقي والتفاوت الاجتماعي والاضطهاد القومي والسياسات العنيفة للدولة الرأسمالية الصينية.

يبدو أن التزام الصين بالهيمنة على القطاعات الخضراء الناشئة مثل الطاقة المتجددة والسيارات الكهربائية يتماشى مع أهداف الحكومة المعلنة للاستدامة البيئية. لماذا يجب ألا نأخذ هذه الالتزامات بحذافيرها؟

التتمة في الصفحة 16

تتمة الصفحة 15

بناء تضامن عالمي ضد التنافس الإمبريالي

مقابلة مع آشلي سميث حول صعود الصين الرأسمالية

بقلم توماس هوميل Thomas Hummel

س.أ: أولاً، يجب أن نرفض أكاذيب الولايات المتحدة والدول الأوروبية واليابان وغيرها ونفاقهم جميعا المدعي أنه يأخذ مكافحة تغير المناخ والتحول عن الوقود الأحفوري على محمل الجد. إنهم جميعًا يكذبون. يشرح كتاب آدم هنية الجديد Crude Capitalism "الرأسمالية الخام" هذا الأمر بتفصيل. فأوروبا والولايات المتحدة واليابانمتسببون تاريخيون في أزمة المناخ. وقد اتضح خطأ ادعاءاتهم بمكافحة التغير المناخي.

كلهذه القوى الغربية منخرطة حاليًا في توسع هائل في استخدام الوقود الأحفوري. في الواقع، شهدت الولايات المتحدة العام الماضي أكبر عملية استخراج للوقود الأحفوري في التاريخ. يشير هنية إلى أن تطوير التقنيات الخضراء يسير موازيا لتوسع استخراج الوقود الأحفوري. فالاثنان ليسا منفصلين؛ فالاستثمارات الخضراء لا توقف نمو الوقود الأحفوري، بل يحدثان متوازيان. لذا بينما نشهد استثمارات كبيرة في أشياء مثل السيارات الكهربائية، يتواصل ارتفاع معدل استخراج الوقود الأحفوري ، ومعه انبعاثات غازات الاحتباس الحراري، ما يعني تفلاقم تغير المناخ. إننا نبلغ نقاط تحول حرجة نحو كارثة بيئية، ومع ذلك تواصل القوى الغربية الإصرار على أنها تقود جهود مكافحة تغير المناخ. هذا كله أكاذيب.

أما الصين، فأرى أن الأمر لا يختلف عن ذلك. إنها ليست حالة خاصة، و ليست سيئة بشكل خاص مقارنة بهؤلاء الملوثين التاريخيين. إنها ببساطة جزء من نفس النظام–الرأسمالية–السبب الأساسي لتغير المناخ. لقد أصبحت الصين مركزا جديد من مراكز تدمير الرأسمالية العالمية للبيئة. وهذه ليست مشكلة خاصة بالصين، بل مشكلة منظومية.

فالصين، على غرار الدول الأخرى، تكذب بشأن التزامها بالبيئة. فبينما تواصل الاستثمار في التكنولوجيات الخضراء، تقوم بتطوير صناعتها للوقود الأحفوري على نطاق واسع. في عام 2023، أفادت التقارير أن الصين بنت، في السنوات السبع الماضية، محطات طاقة بالفحم أكثر من أي بلد آخر في العالم. في الواقع، تُبنى محطات طاقة بالفحم بمعدل محطتين في اليوم تقريباً. وتواصل الاستثمار في الفحم لحاجتها إلى الطاقة لتغذية نموها الصناعي، وحتى الآن فشل الاستثمار في التقنيات الخضراء مثل الطاقة الشمسية الاستعاضة عن الفحم وسائر الوقود الأحفوري كمصدر رئيس للطاقة في الصين. وفي الواقع، تمثل الصين أيضًا أكبر مستورد للنفط والغاز الطبيعي في العالم، وأكبر مصدر لنفث غازات الاحتباس الحراري. ومن ثم فهي رأسمالية قذرة للوقود الأحفوري مثلها مثل سائر القوى الكبرى.

لماذا ، والحالة هذه، تستثمر الصين بكثافة في التكنولوجيا الخضراء؟ السبب بسيط: إنه قطاع في عز النمو. هذا ما يحدو بجميع القوى الكبرى والرأسماليين الكبار الى الاستثمار فيه، ليس لإبدال الوقود الأحفوري، بل للاستفادة من هذا القطاع الجديد. لقد استثمرت الصين مبالغ هائلة في إنتاج السيارات الكهربائية والألواح الشمسية والبطاريات. كما أنها تسيطر على نسبة كبيرة من المعادن الأرضية النادرة، وهي معادن ضرورية لتصنيع الطاقة الشمسية والبطاريات.

ولكن على غرار الرأسماليين في جميع أنحاء العالم، أفرطت الصين في الاستثمار في الصناعات الخضراء، ما أدى إلى وفرة فائقة في المصانع والمواد الخام. و يمكن بفضل عمالتها الرخيصة البيع بأقل مصنعي السيارات الكهربائية والألواح الشمسية في البلدان الأخرى وتبيع منتجاتها في أسواقهم. نجم عن ذلك رد فعل حمائي كلاسيكي من الولايات المتحدة والاتحاد الأوروبي واليابان ودول أخرى تحاول حماية استثماراتها في هذه الصناعات.

في النهاية، ليست أي من هذه القوى "خضراء" حقًا، فكلها ملوِّثة، و تعمل على تطوير صناعات الوقود الأحفوري الخاصة بها بينما تستثمر في التكنولوجيا الخضراء لتحقيق الأرباح، وليس لتخفيف تغير المناخ.

*** في كتابك، عرّفت تنافس الولايات المتحدة والصين على أنه أساسي لفهم ديناميات النظام العالمي الحديث. هل تخبرنا بالمزيد عن التوترات الأساسية بين هاتين الدولتين وعواقب صراعهما المحتملة ؟**

: أولاً، من المهم فهم الأساسيات. الرأسمالية تنتج الإمبريالية. تنافس الدول وتنافس الإمبرياليين مكتوب في الحمض النووي للرأسمالية. ليست الإمبريالية مجرد قرار سياسي تتخذه حكومة أو أخرى لتأكيد قوتها الاقتصادية أو الجيوسياسية. إنها في الواقع نتيجة هيكلية للتنافس الرأسمالي. تلجأ الرساميل الوطنية إلى دولها لحماية وتعزيز مصالحها على نطاق عالمي. يقود هذا التنافس الدول إلى منافسة بعضها البعض، حتى بالصراع المسلح، من أجل الهيمنة الجيوسياسية وتقسيم السوق العالمية وإعادة توزيعها.

خلق هذا الصراع الإمبريالي من أجل الهيمنة أنظمة إمبريالية غير مستقرة تتطور بمرور الوقت. وهكذا، شهدنا تعاقبًا لأنظمة إمبريالية: من التنافس متعدد الأقطاب في أواخر القرن التاسع عشر، الذي أدى إلى الحربين العالميتين، إلى النظام ثنائي القطب في الحرب الباردة، إلى لحظة القطب الواحد التي أعقبت انهيار الكتلة السوفييتية، إلى النظام العالمي متعدد الأقطاب غير المتناظر اليوم، حيث يقوم التنافس المركزي بين الولايات المتحدة والصين. وكما أوضحت، تسعى الصين إلى تأكيد نفسها كقوة إمبريالية ومنافسة للولايات المتحدة لتقاسم من السوق العالمية.

ردت الولايات المتحدة على صعود الصين بالكيفية ذاتها التي ترد بها عادة قوى مسيطرة أخرى عند تواجه منافسين جدد. فقد حاولت تعزيز سيطرتها واحتواء خصومها ومواجهتهم. قبل صعود الصين، سعت الولايات المتحدة إلى تجنب ظهور منافس رئيسي باعتماد استراتيجية التحكم في الرأسمالية العالمية. لكنها أخفقت. ونتيجة لذلك، تبنت الولايات المتحدة استراتيجية منافسة جديدة بين القوى العظمى، باستخدام تكتيكات تقليدية شوهدت عبر تاريخ الإمبريالية: الحمائية الاقتصادية، وحشد الحلفاء لاحتواء منافسيها الناشئين، وتعزيز قوتها العسكرية. في ظل إدارتي ترامب وبايدن، ركزت الولايات المتحدة في المقام الأول على مواجهة الصين واحتوائها. وهذا يعني تعزيز التحالفات القديمة مثل حلف شمال الأطلسي وتشكيل تحالفات جديدة مثل التحالف الرباعي (مع اليابان والهند وأستراليا) وحلف أوكوس (مع أستراليا والمملكة المتحدة). لذا فإن ما نراه هو تنافس كلاسيكي بين امبرياليات يجري في أبعاده الاقتصادية والجيوسياسية والعسكرية.

بيد أن الأمر لا يعني أننا سائرون حتماً إلى حرب عالمية جديدة. إذ ثمة عدة عوامل مخففة تحول الآن دون انحطاط هذا التنافس إلى صراع عالمي واسع النطاق. أولاً، الولايات المتحدة والصين مندمجتان اقتصادياً بشكل عميق. يصعب تخيل وجود منتج مثل الآيفون دون مصانع صينية، على سبيل المثال. ويقلل هذا التكامل من احتمال نشوب صراع عسكري مفتوح، ستكون له تكاليف باهظة لكلا الاقتصادين. غير أن هذا الترابط آخذ في التلاشي تدريجياً مع سعي الولايات المتحدة وشركاتها إلى قواعد إنتاج بديلة في أجزاء أخرى من العالم.

ومن العوامل المخففة الأخرى حيازة كلتا القوتين أسلحة نووية تعملان على تطويرها وتحديثها لزيادة فعاليتها وقدرتها على الفتك. لذا قد يفضي أي صراع بينهما إلى تدمير متبادل مؤكد (MAD)، وهو ما ردع القوتين العظميين عن صراع عسكري مباشر إبان الحرب الباردة. وبالطبع، لم يمنعهما ذلك من إعلان الحرب على بعضهما البعض، كما كادا أن يفعلا خلال أزمة الصواريخ الكوبية.

لا تلغي هذه العوامل تمامًا خطر نشوب صراع. لم نتوقع حربًا واسعة النطاق في أوروبا، ولكن روسيا أشعلتها بغزوها الإمبريالي لأوكرانيا. وبالمثل، يمكن أن يؤدي برميل بارود محتمل مثل تايوان إلى نشوب صراع بين الولايات المتحدة والصين، نظراً للرهانات الاقتصادية والجيوسياسية العالية التي ينطوي عليها الأمر. الخطر حقيقي للغاية.

https://tempestmag.org/2024/11/building-international-solidarity-against-imperial-rivalry/

هذه الثورة إنما هي في بدايتها : لقاء مع اليسار في دمشق

بقلم؛ عمر حسن

"هذه الثورة إنما هي في بدايتها»، يقول فادي، وهو رجل في أواخر الخمسينات من عمره، يقف على درج وزارة التربية والتعليم السورية. «علينا أن نواصل المضي قدماً. لن ينتهي الأمر حتى يحصل الجميع على حقوقهم». أنا مع حوالي 50 سوريًا يحتجون على خطوة الحكومة الجديدة، بقيادة هيئة تحرير الشام، لتحويل المناهج الدراسية نحو رؤية إسلامية طائفية ومحافظة للعالم.

يتفق الجميع على ضرورة إزالة الدعاية المؤيدة للأسد التي تعج بها الكتب المدرسية. لكن التغييرات المقترحة تذهب إلى أبعد من ذلك: إلغاء الدروس المتعلقة بالتطور ونظرية الانفجار العظيم، وإلغاء جميع الإشارات السلبية إلى الإمبراطورية العثمانية، وإزالة كل ما يشير إلى مختلف الطوائف في تاريخ سوريا. ومن شأن هذه التغييرات أيضًا تعليم التلاميذ في المدارس الابتدائية أن المسيحيين واليهود هم «الذين ضلوا الطريق» عن الإسلام.

قوبل المرسوم على الفور بالرفض الصاخب من قبل العديد من السوريين. لدرجة أن الحكومة اضطرت إلى التراجع عن التغييرات حتى قبل مظاهرة اليوم، التي لم تكن كبيرة جدا. لكنها كانت تجمعاً مهماً رغم ذلك. فمن ناحية، حضرت وسائل إعلام كثيرة، ما أتاح للمناضلين/ات اليساريين/ات فرصة نادرة لإسماع صوتهم للشعب السوري حول رؤيتهم لمجتمع دامج وعادل للجميع.

وبوجه حاص، أتيحت للمناضلين التقدميين فرصة للقاء بعضهم البعض وتبادل الأفكار ومشاريع للمستقبل. كان هناك نوعان من الناس الحاضرين. كان العديد منهم من قدامى المناضلين أيام العمل السري، وتبلغ أعمارهم 60 عامًا أو أكثر، وبعضهم قضى أحكامًا طويلة بالسجن بسبب جهودهم الشجاعة.

«كنت معارضاً للأب [حافظ الأسد]، وكنت معارضاً للابن [بشار]، وأنا اليوم معارض»، يقول رجل مسن ذو كاريزما عالية، والذي أعلن في النهاية أنه عضو في حزب العمل الشيوعي. تعرفت على حسيبة عبد الرحمن، وهي كاتبة نسوية اشتراكية مستقلة عبرت في الاتجاه نفسه بقول: «لم نفز بأي شيء حتى الآن، نحن بحاجة إلى يسار أقوى، وأحزاب سياسية جادة لتعزيز مكاسبنا وتحقيق المزيد».

كان ثمة عدد لا بأس به من الراديكاليين الشباب الذين نشطوا في أيام الثورة الأولى في عام 2011، وكانوا ينتظرون بفارغ الصبر فرصة للنزول إلى الشوارع مرة أخرى. تقول ديما، وهي أخصائية أمراض النطق في دمشق: «لقد كنا هناك منذ البداية، وحتى في السنوات الأخيرة كان هناك بعض التنظيم في الخفاء».

سألتهم عن رأيهم في من يقول بوجوب التحلي بالصبر، وإتاحة وقت للحكومة الجديدة. فتدخل طارق، وهو مهندس كمبيوتر، بقوة: «كيف نمنحهم مزيدا من الوقت؟ لقد جلسوا لمدة ساعتين هذا الأسبوع وأنتجوا هذا الإصلاح الرهيب لنظام التعليم. إذا تركناهم وشأنهم، فما الأضرار سيسببون غدًا؟ مسؤولية المواطن الأولى هي محاسبة الحكومة».

تقفز ديما مرة أخرى: «إنهم يغيرون السياسة ويتوقعون منا أن نقبلها. أين المشاركة، أين سوريا الديمقراطية التي وُعدنا بها؟».

هؤلاء المناضلون/ات مثيرون/ات للإعجاب، لكنهم- هن في الثلاثينيات وأوائل الأربعينيات من العمر. عندما سألت عن غياب تمثيل من الطلاب والشباب، قيل لي أن جيلهم أصغر من أن يكون قد عايش حقبة الثورة، وبالتالي هم أقل انخراطاً في العمل السياسي. ومن المفترض أن العطلات الشتوية لم تساعد هي أيضًا.

مهما يكن من أمر، لقد مضى أقل من شهر على سقوط الأسد، ولا يزال الناس يتلمسون طريقهم. ومع ذلك، كان هناك موجة عريضة من الاجتماعات والتحركات السياسية. في تزامن مع الاحتجاج في مجال التعليم، تجمعت مجموعة من السجناء السابقين للمطالبة بعدم إفلات معذبيهم من العدالة. وفي كل يوم، تنعقد اجتماعات وفعاليات ينظمها الاشتراكيون/ات والنسويون/ات والمنظمات غير الحكومية الليبرالية والفنانون وعائلات الذين اختفوا في نظام سجون الأسد وغيرهم.

لا يقتصر الأمر على المرح. في بعض الأحيان، تعرضت جهود هذا اليسار الناشئ للانتقاد والإدانة على نطاق واسع. وقد يرجع ذلك جزئيًا إلى سوء الفهم الصادق لأهدافهم لأن الكثيرين يربطون مفاهيم العلمانية والاشتراكية بالنظام القديم. ولكن في الأمر ما هو أكثر حبثا، إنه الجهد الجاد الذي يبذله أنصار هيئة تحرير الشام لتشويه سمعة أي معارضة باعتبارها فلولا («بقايا" النظام القديم). تضحك ديما عندما أشير إلى ذلك: «مستحيل، بل العكس تماماً. فالأشخاص الذين أعرفهم والذين كانوا فاشلين تماماً مع الأسد هم الآن من أكبر مؤيدي هيئة تحرير الشام».

وكانت لهالة، وهي عضو في تيار اليسار الثوري السوري، ملاحظة شبيه عندما التقينا لتناول القهوة أمس. «إنهم يسموننا بالفلول، لكن في الواقع، لقد ضمت هيئة تحرير الشام عدداً من شخصيات النظام القديم». وهذا هو الحال بوجه خاص في مجال السياسة الاقتصادية: فقد كان المدير الجديد للبنك المركزي نائباً في عهد الأسد.

كما أستُدعيت شخصيات أخرى من فريق الأسد الاقتصادي، المعروف بخصخصة كل شيء وخفض أكبر قدر ممكن من الدعم، للعب

التتمة في الصفحة 18

هذه الثورة إنما هي في بدايتها : لقاء مع اليسار في دمشق

بقلم؛ عمر حسن

تتمة الصفحة 17

أدوار مهمة. وتقوم هيئة تحرير الشام بذلك للإشارة إلى التزامها باللعب وفق قواعد النظام الرأسمالي. ويوضح هلا أيضًا كيف أن عددًا من رموز النظام السابق والبيروقراطيين في جميع أنحاء البلد قد قلبوا ولاءهم إلى هيئة تحرير الشام، بما في ذلك قادة العديد من النقابات العمالية والطلابية.

لا يزال الوقت مبكرًا، لكن البعض بدأ بالفعل في تنظيم صفوفه ضد السلطة الجديدة. فقد أضرب عمال الإطفاء في دمشق بعد إقالتهم واستبدالهم بأشخاص من إدلب، وحصلوا على وعد بإعادة توظيفهم لاحقًا. وتعرضت نقابة المحامين للهجوم بعد أن تم منع المحامين الدمشقيين من العمل إلى أجل غير مسمى، وهناك حديث الآن عن تأسيس نقابة مستقلة. كما يمكن أن تؤدي إعادة فتح المدارس والجامعات في غضون أسابيع قليلة إلى خلق إمكانيات جديدة للمقاومة.

في نهاية التجمع حول التعليم، أعلن أحدهم عن اجتماع تنظيمي مقرر عقده في وقت لاحق من ذلك اليوم، وهو ثاني اجتماع لمجموعة جديدة تسمى الحركة الديمقراطية السورية. يُعقد الاجتماع في مقهى كهفي قيل لي أنه مقهى تاريخي لليسار. نتجاوز مشهدًا كلاسيكيًا لرجال مسنّين متقدمين في السن يلعبون الورق وطاولة الزهر، ونأخذ أماكننا في الغرفة التي تقع خلفه. أحد الرجال، الذي علمت لاحقًا أنه قضى ستة عشر عامًا في أحد زنزانات الأسد، وضع المشهد بشكل جميل بقول: «أيها الرفاق، نحن نعيش لحظة تاريخية ولدينا فرصة ذهبية لتشكيل مستقبل بلدنا. فلنعمل بجدية».

ما تلا هو مألوف واستثنائي في آنٍ واحد، حيث يقوم 55 شخصًا بصياغة برنامج لبناء جبهة تقدمية للتدخل في السياسة السورية. هناك حتماً بعض الجدل حول قضايا ثانوية ودلالية. لكن الجميع جاد للغاية في محاولة إنجاح هذا الأمر وبناء المجموعة على أسس سياسية متينة. هناك إجماع واسع حول التأكيد على حقوق المرأة ومعارضة الاحتلال الإسرائيلي للأراضي السورية والعمل على إشراك المزيد من الشباب في الحركة.

تحدث عبد الله، وهو رجل مسن ترجم كتاب «الأنثى المخصية*The Female Eunuch* » لجيرمين غرير Germaine Greer إلى اللغة العربية، عن الحاجة إلى إضافة فقرة عن حقوق الأكراد، بالنظر إلى الهجمات المستمرة ضدهم من قبل الميليشيات الموالية لتركيا. ويحظى ببعض التأييد، خاصةً من تيار اليسار الثوري، لكن لا يبدو أن هناك إجماعًا على ذلك. ففي سوريا تاريخ مديد من الشوفينية إزاء الأكراد، وجلي أنه لا يزال هناك عمل يجب القيام به على هذه الجبهة.

إن أِفتُقد أمر ما في المحادثة، فقد كان هو التركيز على المظالم الاقتصادية. وقد حذرتني هالة سابقًا من خطورة أن يتم تصنيف اليسار كمتحدثين باسم الأقليات فقط. «بالطبع علينا أن ندافع عن حقوقهم، ولكن علينا أيضًا أن نتحدث بعبارات شاملة، وأن ندفع بالمطالب الاقتصادية التي يمكن أن تثير اهتمام الشغيلة من جميع الفئات الدينية». وبالنظر إلى أن منظمة هيومن رايتس ووتش ذكرت أن أكثر من 90% من السوريين يعيشون تحت خط الفقر حتى أواخر عام 2023، لا يسعني إلا أن أوافقها الرأي.

ومع ذلك، إنها تجربة رائعة أن تجلس في غرفة مع أشخاص يجربون التنظيم الديمقراطي المفتوح لأول مرة. هناك شيء ساحر بعض الشيء في الضوء الذهبي المنبعث من النوافذ، والضباب الناتج عن التدخين المتسلسل المنتشر، وشغف الرفاق الذين يتحدثون عن أفكارهم، ويبنون أرضية جماعية مهمة، أمام الملأ، بعد 54 عامًا من الديكتاتورية.

يتضمن جدول فعاليات الغد اجتماعًا علنيًا لتيار اليسار الثوري، الذي يؤكد بأن إزاحة رأس النظام لا يكفي بأي حال من الأحوال لضمان تغيير دائم وتصاعدي. وفي قسم مختلف تماماً من المدينة، هناك محاضرة عن مستقبل سوريا الاقتصادي يشارك فيها مثقفون معارضون معروفون، وعرض فيلم وثائقي عن حياة ونشاط الفوضوي السوري ياسين الحاج صالح. وهذا ما وصلني فقط. ومن لا ريب أن ثمة مزيد.

سيكون هناك بالتأكيد تحديات ضخمة ونقاشات كثيرة في المستقبل، لكن اليسار دخل المعركة من أجل مستقبل سوريا.

المصدر:

https://redflag.org.au/article/this-revolution-is-just-getting-started-an-encounter-with-the-left-in-damascus

التفكير الجنساني. البطريركية و / أو الرأسمالية: لنعيد فتح النقاش

الحلقة 5

العرق والطبقة

في كتابها الرائع «النساء والعرق والطبقة»، توضح أنجيلا ديفيس الطريقة التي أدى بها تدمير الأسرة وجميع علاقات القرابة بين العبيد الأمريكيين من أصل أفريقي، بالإضافة إلى الشكل المحدد لعمل العبيد، إلى التغلب بشكل كبير على علاقات القوة بين العبيد على أساس النوع الاجتماعي. هذا لا يعني أن النساء العبيد لم يعانين من اضطهاد محدد كنساء، بل على العكس: إنهن يعانينه بالفعل، ولكن من مالكي العبيد البيض، وليس من زملائهن العبيد. بعبارة أخرى، يرتبط استمرار العلاقات بين الجنسين وصياغتها ارتباطًا وثيقًا بالظروف الاجتماعية والعلاقات الطبقية وعلاقات الإنتاج وإعادة الإنتاج. لا يمكن للنظرة العابرة للتاريـخ والمجردة لقمع النساء أن تأخذ في الحسبان هذه المفاصل والاختلافات المهمة، ولا يمكنها تفسيرها.

كما كتبت أعلاه، لم تعد علاقات القوة بين الجنسين تشكل نظامًا مستقلًا في البلدان التي حلّ فيها نمط الإنتاج الرأسمالي محل نمط الإنتاج السابق ما أدى إلى تحول جذري في الأسرة ودورها.

لا ينطبق هذا بالطبع على البلدان التي لم يتحول هيكل إنتاجها بالكامل في الاتجاه الرأسمالي والتي لا تزال على هامش الاقتصاد الرأسمالي العالمي. في الواقع، تتعايش داخل هذه الأخيرة مجتمعات لا تزال إلى حد كبير «ما قبل رأسمالية». شدد كلود ميلاسو Claude Meillassoux على استمرار «نمط الإنتاج المحلي» في مختلف البلدان الأفريقية، حيث ظلت عملية البلترة (أي فصل الفلاحين عن أراضيهم) محدودة إلى حد ما. لكن علينا هنا أن نتفق على ما نعنيه بـ «ما قبل الرأسمالية».

في الواقع، حتى في الأماكن التي جرى فيها الحفاظ على نمط الإنتاج المحلي، فإن هذا الأخير يخضع للضغط الذي يمارسه اندماج البلد في النظام الرأسمالي العالمي. إن آثار الاستعمار، والإمبريالية، ونهب الموارد الطبيعية من قبل البلدان الرأسمالية المتقدمة، والضغوط الموضوعية التي يمارسها اقتصاد السوق العالمي، إلخ...، لها تأثير بليغ على العلاقات الاجتماعية والأسرية التي تنظم إنتاج الموارد وتوزيعها، وغالبًا ما تؤدي إلى تفاقم استغلال المرأة والعنف القائم على النوع الاجتماعي.

كلٌ متناقض

لنعد الآن إلى البلدان الرأسمالية المتقدمة. يشكل اعتراض النسوية الماركسية باختزالية الأطروحة القائلة بأن النظام الأبوي ليس نظاما مستقلا من الاعتراضات التقليدية، في الأساس. بعبارة أخرى، إنها تحاول اختزال التعقيد التعددي للمنطق الاجتماعي والاقتصادي دون أن تأخذ في الحسبان عدم قابلية علاقات القوة للاختزال. لكن هذا الاعتراض لن يكون منطقيًا إلا بشرطين: الأول هو اعتبار الرأسمالية مجرد عملية اقتصادية بحتة لاغتصاب فائض القيمة وأيضا مجموعة القواعد الاقتصادية التي تحددها؛ والثاني هو اعتبار علاقات القوة نتيجة ميكانيكية وتلقائية لعملية نهب فائض القيمة. الحقيقة أن الماركسية الأرثوذكسية والمبتذلة هي وحدها التي يمكن أن تقترح هذا النوع من الاختزال، الذي لا يتوافق مع ثراء وتعقيد فكر ماركس، بل ولا يتوافق مع البراعة الاستثنائية لجزء كبير من التقليد النظري الماركسي.

كما قلت في الفقرة السابقة، إن التفكير في شرح

ماهية المجتمع الرأسمالي فقط من حيث ابتزاز فائض القيمة عند نقطة الإنتاج يشبه محاولة شرح تشريـح جسم الإنسان من خلال الاقتصار على وصف القلب.

إن الرأسمالية كيان متناقض ومتنوع ومتغير باستمرار، وتتحول علاقات الاستغلال والهيمنة والتغريب فيه باستمرار. رغم أن ماركس في الكتاب الأول من «رأس المال» يعزو طابعًا تلقائيًا ظاهريًا لتثمين القيمة - وهي عملية تكون فيها القيمة هي الموضوع حقًا، بينما يجري اختزال الرأسماليين والأفراد إلى أدوار المبعوثين - إلا أن «السيد رأس المال» لا وجود له في الحقيقة، إلا كفئة منطقية. عليك أن تصل إلى الكتاب الثالث من «رأس المال» لتدرك ذلك. فالرأسمالية ليست مولوخًا Moloch أو إلهًا خفيًا أو محركًا للعرائس أو آلة، بل هي مجموعة حية من العلاقات الاجتماعية التي ترسم العلاقات الطبقية في إطارها خطوطًا وتضع حدودًا تنعكس على جميع أشكال العلاقات الأخرى. من بين هذه العلاقات نجد أيضًا علاقات القوة المرتبطة بالنوع الاجتماعي والتوجه الجنسي و»العرق» والجنسية والدين، وكلها توضع في خدمة تراكم رأس المال وإعادة إنتاجه، وغالبًا بطرق متناقضة وغير متماسكة ومتغيرة.

التفكير الجنساني (3): هل الرأسمالية «غير مبالية» باضطهاد المرأة؟

من أكثر الآراء شيوعًا التي يتبناها المنظرون الماركسيون أن اضطهاد النوع هو أمر غير ضروري للاضطهاد الذي يمارسه رأس المال. هذا لا يعني أن الرأسمالية لا تستخدم وتستفيد من عدم المساواة بين الجنسين التي أنتجتها التكوينات الاجتماعية السابقة. لكنها علاقة انتهازية وطارئة. في الواقع، لا حاجة حقيقية للرأسمالية للاستفادة من الاضطهاد الجندري بشكل محدد، وقد حققت النساء بالفعل مستوى من الحرية والتحرر في ظل الرأسمالية لم يسبق له مثيل في العصور التاريخية. باختصار، لا توجد علاقة تعارض بين تحرير المرأة والرأسمالية.

ينظر إلى وجهة النظر هذه بتأييد كبير بين المنظرين الماركسيين من أكثر المدارس تنوعًا لدرجة أنه يجدر بنا تحليلها من وجهة نظر مقال كتبته واحدة من أكثر المحللين الماركسيين إثارة للاهتمام وذكاءً في العقود الأخيرة، تمثل إيلين ميكسينز وود Ellen Meiksins Wood ، التي تمثل مع روبرت برينر Robert Brenner ما يشار إليه على نحو متكرر بـ»مدرسة الماركسية السياسية» (أي الاتجاه المناهض للحتمية داخل الماركسية الذي يفضل الصراع الطبقي على التناقض بين قوى الإنتاج وعلاقات الإنتاج كمفتاح لتفسير الانتقال من نمط إنتاج إلى آخر).

في مقال بعنوان «الرأسمالية والتحرر الإنساني: العرق والجنس والديمقراطية» (في «المشروع النسوي الاشتراكي»، تنسيق نانسي هولمستروم Nancy Holmstrom ، 2002)، تبدأ ميكسينز وود بشرح الاختلافات الأساسية بين الرأسمالية وأنماط الإنتاج السابقة. وفقا لها لا ترتبط الرأسمالية جوهريًا بالهوية وعدم المساواة والاختلافات غير الاقتصادية والقانونية والسياسية. بل على العكس من ذلك، يجري اغتصاب فائض القيمة في إطار علاقة بين أفراد أحرار ومتساوين من الناحية الشكلية ودون اعتبار للاختلافات في الوضع القانوني والسياسي. وبالتالي، فإن الرأسمالية لا تميل هيكليًا إلى خلق تفاوتات بين الجنسين، بل إن لديها ميلًا طبيعيًا إلى وضع هذه الاختلافات موضع تساؤل وتمييع الهويات الجنسانية و»العرقية».

تاريخ عمالي : النقابات العمالية من الوطنية الصدمية إلى الجامعة الشعبية

بقلمM جان وسيمون لاكوتور Jean et Simonne Lacouture

قسم ثان

تقديم: لا شك أن الإهمال البالغ الذي صار إليه تاريـخ الحركة العمالية بالمغرب لا يعدو أن يكون سوى أمارة من أمارات التردي الإجمالي لهذه الحركة. فالجهود الجدية المتناولة جانبها النقابي كادت تتوقف كليا بإتمام الفقيد البير عياش ثلاثيته الموسومة «الحركة النقابية بالمغرب» بصدور جزئها الثالث قبل 31 سنة (سبتمبر 1993). وكذا الأمر من جانبها السياسي، بإيقاف المنية جهود الفقيد شكيب أرسلان، الذي خص الحزب الشيوعي المغربي بدراسة هي أجود ما تناول هذا الحزب العمالي. والأمرُّ ما هي عليه انشغالات المنظمات النقابية اليوم بتاريخ كفاح الطبقة العاملة ومنظماتها. فهذا موضوع مهجور ما خلا بعض جهود التوثيق التي تقوم بها كدش بإصدار مصنفات بيانات وكرونولوجيا.

سعينا دوما ، منذ صدور جريدة المناضل-ة قبل 20 سنة، إلى إتاحة المكتوب عن الحركة العمالية لمناضلي طبقتنا ومناضلاتها، بترجمة ما يتناول حقبا سالفة، وبمتابعة لأبرز نضالات العقود الثلاثة الأخيرة. نواصل بمد القارئ/ة بتناول صحفي للحركة العمالية المغربية ورد في فصلا ضمن كتاب «المغرب أمام امتحان» للصحفيين جان وسيمون لاكوتور Jean Lacouture الصادر في العام 1958 عن دار نشر Seuil بباريس. نورد هذا المجهود رغم طابعه الوصفي حصرا، ورغم زاوية نظره البعيدة عن تناول ماركسي لهذا الشأن، وذلك توخيا لأدنى إفادة ممكنة و لحفز الاهتمام.

محاولات إلهاء

جرت في البداية، من الجانب الفرنسي، محاولات لكبح التقدم النقابي في المجال المغربي؛ ثم سعى لإيجاد حرف لتطلعات العمال عن طريق إنشاء مكتب العمل المغربي سنة 1944، الذي أنجز، رغم الانتقادات التي وجهت إليه، مهمة مفيدة في إطار أبوية ليبرالية، وعن طريق تعيين مستشارين اجتماعيين في المراكز العمالية قدموا خدمات جليلة. (في عام 1954، في عز الأزمة، كان أحد هؤلاء المستشارين هو الذي نجح في عام 1954 في تحرير عمال الميناء في الدار البيضاء من أحد المبتزين الذي كان يتحكم في التوظيف في الميناء ويستغلهم دون عقاب لسنوات عديدة).

وبعد الحادث مع الاتحاد العام للعمل CGT في عهد السيد لابون، تم التفكير في تجنب الاعتراف بحق المغاربة في التنظيم النقابي عن طريق إنشاء إما "هيئات حرفية" (وهي مؤسسات لعبت دورا بارزا في تاريخ المدن المغربية، ولكن في عام 1935 أعلن أكثر المتخصصين علما في هذه المسألة، وهو السيد موسينيون، أن إحيائها، خاصة في بيئة صناعية، سيكون محض اصطناع)، أو مجالس منشآت (مقاولات) المعروفة باسم "الجْماعة". وكانت أكثر المحاولات جدية للاستعاضة عن النقابات بهيئات من هذا النوع قد جرت في مناجم جرادة سنة 1949 (6) وفي شركة السكر المغربية بالدار البيضاء سنة 1953. إلا أنها تلاشت تدريجياً بفعل لامبالاة العمال. أما فيما يتعلق بمحاولات معارضة C.G.T. بنقابات عمالية أخرى، تجدر الإشارة إلى أن النقابات العمالية المسيحية (C.F.T.C.) حققت بعض النجاح في سنوات 1950 في الوسط المغربي، ربما بسبب موقفها السخي لصالح الاعتراف الفوري وغير المشروط بحق التنظيم النقابي للعمال المغاربة.

لم يكن بد من الوصول إلى نقابة مغربية. لكن الإقامة العاملة (سلطة الحماية) أرادت تجنب أن يتحول خلق اتحاد نقابي (مركزية) مستقل إلى جناح عمالي لحزب الاستقلال، من شأنه أن يجند به قوات الصدم التي كانت الحركة الوطنية لا تزال تفتقر إليها. وفي سنة 1946 و1950، عرضت على السلطان خطط تقضي بأن تكون قيادة النقابات وإدارتها مناصفة مع الأوروبيين باستثناء نقابات الشركات، وأن يُفصل في النزاعات من طرف المحاكم الفرنسية. إلا أن سيدي محمد رفض أي نص يقضي بإشتراك الفرنسيين تلقائيا في إدارة النقابات، معتبرا ذلك أحد تطبيقات مبدأ السيادة المشتركة الذي كان يحاربه في جميع المجالات آنذاك. ولم تسفر هذه المفاوضات إلا عن نتيجة واحدة، تمثلت في يونيو 1950 في إلغاء ظهير 1938 القديم المانع على المغاربة ممارسة أي نشاط نقابي.

لكن لم يتحقق بذلك بعدُ حل هادئ للمشكلة. ففي 8 ديسمبر 1952، وفي مظاهرة قام بها العمال 8 ديسمبر 1952 احتجاجا على اغتيال الزعيم النقابي التونسي المرموق فرحات حشاد، حولت الشرطة دار النقابات إلى مصيدة فئران، بينما خلفت مشاجرة دامية في حي الصفيح "كاريان سنترال" خمسة قتلى أوروبيين وربما أكثر من مائة مغربي. طال القمع، عبر الحزبين السياسيين المحظورين، حزب الاستقلال والحزب الشيوعي، كل الزعماء النقابيين تقريبا. فتم سجن المغاربة وطرد الفرنسيين. لكن محاولة إثبات مؤامرة بين الوطنيين والشيوعيين، يكون حزب الاستقلال أداتها، لم تنجح إلا في كشف حدة الصراع بين القوتين داخل الحركة العمالية. ففي الندوة الذي أشرنا إليها آنفا، كشف الأستاذ بوعبيد عن وثيقة، في أرشيف المحكمة العسكرية، تثبت أن النقابيين الوطنيين كانوا يعدون لمؤتمر قانوني يعلنون فيه انفصالهم عن الاتحاد العام للعمل CGT وعن الاتحاد العالمي للنقابات ذي الميول الشيوعية، ما يبطل أطروحة مؤامرة مدبرة من قبل حزب الاستقلال والحزب الشيوعي.

كان المحجوب بن الصديق والطيب بن بوعزة ورفاقهما، عند إطلاق سراحهم من السجن سنة 1954، قد انشقوا عن الاتحاد العام للعمل CGT، لكن مهما كانت إدانتهم واضحة للاتحاد النقابي الماركسي الكبير، لن يستطيعوا أبدا إنكار كامل فضائله. فقد ناضل فيه معظمهم لمدة ثماني أو عشر سنوات، حيث تعلموا الديالكتيك الماركسي والعمل العمالي على يد رجال مثل لويس وبورافل Louis, Puravel وأنطوان مازيلا Antoine Mazzella. لقد تعلموا كيفية إعداد اجتماع، وكيفية تهيئة قاعة، وكيفية صياغة المطالب وتقديمها، وكيفية بدء الإضراب وقبل كل شيء كيفية إنهائه. ولم ينسوا ذلك.

وأخيرًا، الاتحاد المغربي للشغل...

وبقصد إتمام قطيعتهم مع الاتحاد العام للعمل CGT و اتحاد النقابات العالمي FSM -النقابية "الحمراء"–اتجه القادة الشباب المغاربة إلى نقابة القوات العمالية FO والكونفدرالية الدولية للنقابات الحرة (C. I. S. L) الموالية لأمريكا. وبينما حضر المحجوب مؤتمرا لنقابة القوات العمالية في نوفمبر1954 في باريس، حيث التقى وفدا من الكونفدرالية الدولية للنقابات الحرة وحصل على وعد بإرسال لجنة تحقيق إلى المغرب، وصلت بالفعل في مارس، شكَّل الطيب بن بوعزة في يناير 1955 في الدار البيضاء لجنة دراسات لتطوير العمل النقابي الحر في المغرب.

واجتمع، يوم 20 مارس 1955، حوالي خمسين مندوبا عن العمال سرا في الدار البيضاء في غرفة صغيرة في شارع السويس، قلعة الحركة الوطنية وحتى المقاومة المسلحة المستعرة في المدينة

التتمة في الصفحة 21

النقابات العمالية من الوطنية الصدمية إلى الجامعة الشعبية

تتمة الصفحة 20

بقلمM جان وسيمون لاكوتور Jean et Simonne Lacouture

آنذاك. عقدوا مؤتمرًا وقرروا بالإجماع إنشاء "الاتحاد المغربي للشغل". وكان بيانهم الأول سياسياً صريحاً يدعو إلى عودة السلطان وإعلان الاستقلال. وبرغم حصول الطيب بن بوعزة على أكبر عدد من الأصوات، اختير المحجوب أميناً عاماً للاتحاد، لأنه على ما بدا يتمتع بحظوة أكثر لدى السياسيين وأرباب العمل الفرنسيين، وبهيبة أكبر داخل حزب الاستقلال.[*]

وفي أبريل كان المحجوب في باريس، حيث تم استقباله في وزارة الشؤون المغربية والتونسية، و أعلن في مؤتمر صحفي: "إن العمل النقابي المغربي موجود في الواقع العملي، بإرادة العمال، ولا يمكن للنصوص إلا أن تؤكد ذلك". وفي الشهر التالي، اعترف مؤتمر الكونفدرالية الدولية للنقابات الحرة رسميا بالاتحاد المغربي للشغل، وباصرار من المندوبين المغاربة، ومساندة من أحمد بن صالح، الأمين العام للاتحاد العام التونسي للشغل آنذاك، تم رفض توصية من نقابة القوة العمالية «بإدانة الإرهاب»: لم يحاول محجوب ورفاقه، الذين كانوا يتوقون إلى الحصول من سلطة الإقامة العامة على الوضع القانوني ، أن يتظاهروا بأنهم عماليون إصلاحيون مسالمون فيما هم يشاركون بجرأة في العمل الثوري.

فقد كان عليهم أن يحاربوا على جبهتين ضد السلطات التي كانت طاقتها تتضاءل يوما بعد يوم، وضد الاتحاد العام للعمل الذي لم يتقبل تمرد قادته المغاربة، كما لم يتقبل انتقالهم إلى "المعسكر الأمريكي" للكنفدرالية الدولية للنقابات الحرة. وحاول الاتحاد العام للعمل طيلة عدة أشهر التصدي للاتحاد المغربي للشغل، وخاصة التفوق عليه من حيث الدينامية الوطنية. تنحى الزعماء الشيوعيون الفرنسيون جانباً لإفساح المجال لزعيم مغربي هو الحداوي، المنافس القديم للمحجوب، الذي كان بإمكانه هو أيضاً الاعتداد لدى الجماهير أنه كان ضحية قمع الشرطة.

بعد أيام قليلة من تأسيس الاتحاد المغربي للشغل، في 30 مارس، دعا الاتحاد العام للعمل إلى إضراب لجعل ذكرى توقيع معاهدة الحماية يوم حداد وطني. ورفض المحجوب وأصحابه المشاركة في الإضراب، واتهمتهم منشورات وملصقات الاتحاد العام للعمل بكونهم «في خدمة الإقامة العامة». ولكن في الأول من مايو فوجئ الحداوي بمنشوراته التي لم تطالب سوى بـ «السيادة المغربية» و «حق المغرب في تقرير المصير». وكانت هذه صيغ متواضعة مقارنة بصيغ الاتحاد المغربي للشغل، المطابقة لما تريده الجماهير: عودة السلطان والاستقلال، وهما شرطا أي حل.

وحل الصيف، ومعه تعيين السيد غراندفال Grandval في الرباط، ومؤتمر إيكس ليبان، ورحلات الجنرال كاترو والبكاي إلى أنتسيرابي: انتصار الحركة الوطنية المغربية. ولم يكن الاعتراف بحق التنظيم للمغاربة، دون قيد أو شرط، بظهير 12 سبتمبر 1955، أقل نجاحاته: فقد كان الاتحاد المغربي للشغل يضم حوالي أربعين ألف عضو – وستعطيه عودة محمد الخامس من المنفى، مثل حزب الاستقلال، مكانة وتوسعا هائلين.

غير أنه كان هناك عنصر مقلق في هذا التوسع، وهو أن الاتحاد العام للعمل، بعد أن تعلم درس ثمانية أشهر من الهزائم، توارى عن الأنظار في ديسمبر 1955، دون أن يحصل حتى على ضم فيدرالياته المحلية إلى الاتحاد المغربي للشغل كمجموعة. ولم يبق له سوى محاولة اختراق الاتحاد النقابي الوطني، الأمر الذي لم ينجح فيه اكثر مما نجح في مواجهة 1955.

كان المؤتمر العلني الأول للاتحاد المغربي للشغل، في ديسمبر 1955 – المتزامن مع مؤتمر حزب الاستقلال–مظفرا: جرى الحديث حول عدة مئات الآلاف من الأعضاء، وتدفق المندوبون من جميع الأقاليم. و لوحظ أن الرغبات المعبر عنها في نهاية المناقشات سياسية بالأساس، وتتعلق بوضع المغرب والممارسة الفعلية لسيادته، أكثر مما تتعلق بالمشاكل المهنية والاجتماعية. ولكننا سنرى أن مثل هذا التمييز يبدو سخيفاً بنظر النقابيين المغاربة، ولعل هذا هو السمة المميزة لحركتهم.

الجزء الأخير : الإمبريالية المتغيرة

بقلم بيتر دروكرPeter Drucker*

نشر الجزء الأول في عدد الاسبوعية رقم 36

تبخرت أوهام التسعينيات حول تجاوز البرازيل أو جنوب إفريقيا للولايات المتحدة وأوروبا. حتى الهند، التي يبلغ عدد سكانها أكثر من مليار نسمة، لا يزال ناتجها الداخلي الإجمالي (بالقيمة الاسمية) أصغر من الناتج الداخلي الإجمالي لألمانيا البالغ عدد سكانها 80 مليون نسمة. العالم ليس بلا نتوءات. إنه شديد التراتبية.

علاوة على ذلك لا تزال روسيا والصين، رغم كل التوترات والتصدعات الاقتصادية في السنوات والأشهر القليلة الماضية، مندمجتين في الاقتصاد الرأسمالي العالمي. حتى لو قامت الولايات المتحدة والاتحاد الأوروبي واليابان بالمزيد لتقليل الاعتماد الاستراتيجي على روسيا والصين- وهذا ما سيفعلون على الأرجح–فإن «فك الارتباط» المفترض لا يزال أمامه طريق طويل ليقطعه.

لا يزال لدى روسيا، على سبيل المثال، اقتصاد استخراجي موجه للتصدير. وحتى لو صار رأس المال الصيني منافسا جادا لرساميل أخرى في إفريقيا وأمريكا اللاتينية، فإنه لا يظل منافسا وفق شروط مملاة إلى حد كبير من قبل رأس المال الغربي في سنوات 1990. بهذا المعنى، لا زلنا نعيش في عالم نيوليبرالي.

لكن شيئًا ما مهمًا قد تغير. انتهت فترة ما قبل عام 2008، فترة الهيمنة السياسية شبه التامة لرأس المال متعدد الجنسيات على العالم بأسره. وانتهت فترة الإذعان الروسي والصيني للنظام الغربي. تتفاقم الصراعات بين الإمبرياليات. ومن المهم رؤية أن هذا صحيح بشأن جميع المجالات، وجميع جوانب خطوط التقسيم الدولي السائر نحو التعمق. ليس فلاديمير بوتين مثل بوريس يلتسين، وشي جين بينغ ليس دينغ شياو بينغ- وفي الوقت نفسه، ترامب وحتى بايدن ليسا جورج إتش دبليو بوش.

لم يقم بايدن بإعادة إرساء أجهزة الاستئناف التابعة لمنظمة التجارة العالمية (المعطلة منذ أن رفض ترامب تعيين قضاة جدد)، ولم يتراجع عن العقوبات المفروضة على الصين، ولم ينضم إلى المحكمة الجنائية الدولية. نشهد إعادة تشكيل دائمة في الدول الإمبريالية الرئيسية لما أسماه نيكوس بولانتزاس «كتلة السلطة»: ميزان القوى على مستوى الدولة بين مختلف أقسام رأس المال.

في هذا الوضع الجديد، تكون أوجه تنافس الكتل الإمبريالية معقدة ومتغيرة باستمرار. من وجهة نظر معينة، يمثل غزو بوتين لأوكرانيا، على سبيل المثال، خدمة للإمبريالية الأمريكية بشكل كبير. لقد أعاد هيبة الولايات المتحدة في وقت أضرّت بها بشدة الهزيمة الأفغانية. كما دفع هذا الغزو الولايات المتحدة والاتحاد الأوروبي إلى أحضان بعضهما البعض بينما تسبب ترامب في توتر شديد في العلاقات الأمريكية الأوروبية، وفجأة أتاح الغزو زيادة الميزانيات العسكرية للناتو (لسوء الحظ).

بيد أن التوترات السابقة بين الكتل أفسحت في المجال لتوترات جديدة. أوروبا اليوم منقسمة بين دول، مثل المملكة المتحدة وبولونيا، ميالة إلى اتباع الخط الأمريكي العدواني، ودول، مثل فرنسا وألمانيا، لا تزال أقل ميلًا لإحراق كل جسورها مع روسيا. ستظل تداعيات هذه الحرب واسعة النطاق وغير متوقعة.

على أي حال، هناك انعطاف قومي، تُرجم في صعود اليمين المتطرف دون أن يقتصر عليه. وينعكس ذلك في تصاعد العنصرية وكره الأجانب في جميع أنحاء العالم. وهناك حلقة صراع مفرغة بين «القومية النسوية»، باستعارة مصطلح سارة فارس Sara Farris المتعلق بتسخير حقوق النساء من

قبل الحكومات الإمبريالية واليمين، وبين الأيديولوجية البطريركية الأشد تقليدية.

وتوجد نفس حلقة الصراع المفرغة بين «القومية المثلية» (باستخدام مصطلح جاسبير بوار Jasbir Puar المتعلق باستغلال مماثل لحقوق مجتمع الميم) وما أسميه القومية التغايرية: الاستغلال الأدواتي للأيديولوجية المناهضة لمجتمع الميم من قبل أنظمة «معادية للغرب» بشكل أو بآخر (على سبيل المثال بوتين، وأوربان). يتعلق الأمر هنا أيضا بأحد أبعاد الخطوط الفاصلة التي ترتسم اليوم في العالم. ومع ذلك، لا يعدو ذلك من نواح كثيرة سوى ستار دخان أيديولوجيا، على كلا الجانبين، فيما لا يزال نظامًا إمبرياليًا موحدًا.

تقرير المصير

سأترك الأمر في الغالب للمحاضرين الثلاثة الأخرين كي يستخلصوا الآثار المحددة لكل هذا بالنسبة للصراعات الحالية على قارة أوراسيا. لكني أود أن أختم بنقطة سياسية أساسية.

يتعين اليوم على الماركسيين، كما في زمن لينين، أن يكونوا أبطال تقرير المصير. في الآن نفسه، واليوم كما قبل قرن، يجب أن يكون دفاعنا عن تقرير المصير مسترشدا بإدراك استحالة اعتبار أي قوة إمبريالية حليفا.

في أوكرانيا اليوم، من المفهوم والمبرر أن يرغب الأوكرانيون في الحصول على أسلحة من الناتو للدفاع عن أنفسهم. ولكن، كما أشار جلبير الأشقر، فإن المخططات الأمريكية والبريطانية لاستخدام أوكرانيا لمعاقبة روسيا وتكبليها تعتبر خطرة وفي نفس الآن عديمة الجدوى- بالنظر إلى مخاطر الحرب النووية المذهلة، لأنه يستحيل في النهاية تحقيق نصر عسكري أوكراني كامل على روسيا طالما ظل نظام بوتين قائما.

في المحصلة، يكمن الأمل الوحيد للتحرر الوطني الأوكراني الكامل في التضامن العالمي مع المعارضة الروسية. أي أن القومية الغبية (في هذه الحالة بالتحديد) القاضية باتخاذ مبادرات مقاطعة ثقافية ورياضية معادية لروسيا هي آخر ما يحتاجه الأوكرانيون.

وينطبق الأمر عينه على العقوبات التي تضر بالشغيلة الروس، بينما تركت الأوليغارشية وشركات الطاقة متعددة الجنسيات تنعم بأرباح مفرطة غير مشروعة. لقد أثبت التاريـخ مرارًا وتكرارًا أن الإجراءات التي تجعل المدنيين يعانون غير فعالة إلا في دفعهم إلى الاصطفاف وراء حكومات بلدانهم.

يعني هذا حاليا، كما قبل قرن، أنه يجب أن تكون سياسة التحرر الوطني سياسة شاملة مناهضة للإمبريالية: سياسة الأممية الثورية.

نشر بمجلة الأممية الرابعة– انبركور- عدد 703-704. ديسمبر 2022/ يناير 2023

ترجمة عربية: المناضل-ة

*كان بيتر دراكر Peter Drucker مديرًا مشاركًا للمعهد العالمي للبحث والتكوين (IIRF-IIRE) في أمستردام. يساهم في المجلة الاشتراكية الأمريكية Against the Current (ضد التيار)، وأصدر Warped : Gay Normality and Queer Anti-Capitalism, (Haymarket Books, Chicago 2015).

نعيد هنا نشر المحاضرة الأولى من المحاضرات الأربع المنظمة عبر النت من قبل المعد العالمي للبحث والتكوين حول «الأشكال المتغيرة للإمبريالية» بعد اندلاع الحرب في أوكرانيا. أُلقيت هذه المحاضرة بالإنجليزية يوم 20 غشت 2020 ونشرتها مجلة ضد التيار عدد 221، نوفمبر-ديسمبر 2022:

https://againstthecurrent. org/atc221/imperialism-transformed

(ترجمها عن الإنجليزية جان.ماليفسكي).

تتمة الصفحة 24

المملكة المتحدة : أبطال الطبقة العاملة

في ديسمبر/ كانون الأول 2020، طارق علي في مقابلة له مع غيرهارد ديلغر Gerhard Dilger.

وصلتنا رسالة من جون لينون، رسالة إلى رئيس التحرير، التي قمنا بنشرها، وطلبت من ناقدنا الموسيقي الرد، ورد لينون على الرسالة ثم اتصل بي. قال: «مرحباً طارق، هل تعلم؟ إذا كنا سنستمر في النقاش على صفحات الرسائل في صحيفتك، لماذا لا تأتي لرؤيتي ولنتحدث». فذهبنا وتحادثنا وكان الأمر مثيراً، وأجرى زميلي روبن بلاكبيرن Robin Blackburn مقابلة معه قمنا بتحريرها بشكل جيد وقرأها وقال: «يا إلهي، لقد جعلتني أبدو ذكيًا جدًا. هل أنت متأكد من أنه يجب أن يُنشر عني هذا في المجلة لأنها جادة جداً، ولا أريد أن أُفقدها أي هيبة، وقلت له لا تكن سخيفاً، هذا لن يزيد بيع غير بضع نسخ إضافية».

أتذكر أنه اتصل بي ذات مرة بعد المقابلة وقال لي: «ماذا تفعل؟ هل أنت في العمل؟». فقال: «لقد ألهمَتني مقابلتنا لدرجة أنني كتبت أغنية للحركة، هل يمكنني أن أغنيها لك؟». فقلت له: «نعم، غنيها!». كانت «السلطة للشعب». قال: «أريد أن يغنيها الناس». قلت: «لا تقلق، سنغنيها». فجعلها أغنية منفردة وقمنا بنشرها كأغنية للحركة.

ذات يوم اتصل بي وقال: «هل تريد المجيء إلى منزلي؟ لأنني انتهيت للتو من ألبوم جديد وأريدك أن تسمع الأغاني». فذهبنا إلى منزله وكان قد كتب للتو أغنية «تخيل Imagine». كنت قد ذهبت مع زميلي روبن بلاكبيرن وكان ريجيس ديبراي Régis Debray جالسًا في مكتبنا، وكان قد أطلق سراحه للتو من أحد السجون البوليفية. فقلنا: «يا ريجيس، هذه فرصة كبيرة». لذا قلت لجون، «هل يمكنني إحضار ريجيس ديبراي معنا»، فقال لي: «من هو؟». قلت له: «إنه مثقف فرنسي أُطلق سراحه للتو من السجن». لذا عندما قلنا لديبراي: «هل تريد مقابلة جون لينون؟». قال: «من هو؟» فقلنا ... هذا هو، فقال روبن: «لقد كنت في السجن يا ريجيس، لكنني اعتقدت أنه كان من الممكن أن يكون هناك مجموعة تسمى البيتلز والتي أصبحت الآن أكثر شعبية من يسوع».

لذا أخذْنا ريجيس معنا وقال جون حينها «حسناً، سأغنيها لك». فغنى «تخيل» ثم نظر إليّ. فقلت له: «دعني أفكر»، أجريت بعض المشاورات الوهمية مع روبن وريجيس وقلت له: «نعم جون، المكتب السياسي موافق، يمكنك أن تخرج الأغنية». ولكن في ما بعد، قلت له عندما كنا بمفردنا، أنني أحب أغنية «تخيّل» وأنها قد تمس الناس ولكنها حلوة بعض الشيء وأنني أفضل أغنية «بطل الطبقة العاملة»، وهي أغنية رائعة للغاية، فقال: «وأنا كذلك، أنا أفضلها أيضاً». لكن بالطبع أغنية «تخيل» انتشرت في كل مكان.

ولكن بعد ذلك ذهب إلى نيويورك...

قلت له أن لا ينتقل إلى الولايات المتحدة. قال: لماذا؟ يوكو تكره هذا المكان والصحافة البريطانية عنصرية لأن الهجمات عليها كانت بغيضة. قلت، نحن معتادون عليها. فقال، لماذا لا أذهب إلى الولايات المتحدة؟ قلت، هناك الكثير من الناس المجانين هناك. فقال، حتى في مانهاتن؟ فقلت لا، ربما في بقية البلاد، ولكنني لا أحب ذلك. قلت، غريزتي ضد ذلك.

لذا كما تعلم، كان محطماً وبقيت على اتصال مع يوكو بشكل واضح طوال هذه السنوات، ودعنا نقول إنه كان موتًا غير ضروري. كنا بحاجة ماسة إليه. خلال حرب العراق، من أجل فلسطين. كان جيداً للغاية في أيرلندا. كتب ميك جاغر Mick Jagger بعض الأغاني الجيدة عن حرب العراق أيضاً بعد أن مر بمرحلة المحافظين. لكن جون لم يكن ليذهب في هذا الاتجاه على أي حال.

بالحديث عن جاغر، أنت «رجل الشارع المقاتل street fighting man « في أغنية رولينج ستونز the Rolling Stones التي تحمل نفس العنوان، كيف حدث ذلك؟

اعتاد ميك جاغر أن يأتي إلى مظاهراتنا، كان ذكيًا جدًا، كما تعلم، وكان يساريًا للغاية، كان سيحبه أفراد RAF، أنا متأكد من أنهم أحبوه. وهو، ذات مرة في حديث خاص في إحدى المظاهرات، كان متشددًا للغاية. قلت له: اهدأ، إنهم يهاجموننا بالفعل بسبب قتالنا للشرطة خارج السفارة الأمريكية. فكتب الأغنية وسجلها، وبالطبع رفضت هيئة الإذاعة البريطانية تشغيلها فأرسل لي الأشرطة، النسخة المكتوبة بخط اليد من الأغنية.

وقال: تفضل يا عزيزي، أنت تعرف أن البي بي سي لن تذيعها، هل يمكن أن تضعها في العدد القادم من مجلة «القزم الأسود Black Dwarf»، فقلت له: حسناً. كان ذلك العدد الذي سبق مظاهرة ضخمة ضد حرب فيتنام، فوضعناها على الغلاف لأنه كان لدينا مقال من إنجلز أيضًا. لذا وضعنا: «إنجلز وجاغر في نضالات الشارع»، وقد أعجبه ذلك حقًا. لقد أحبها. لذا أصبحت الأغنية جزءاً من التراث الشعبي...

هل تعتقد أن بوب ديلان Bob Dylan يستحق جائزة نوبل؟

من يدري، أنا أحبه بالطبع. لقد كان مهمًا جدًا لجيلي، ومسألة ما إذا كان يستحق الجائزة... (يضحك) لأن الكثير من أغانيه مأخوذة صراحة من مصادر أخرى، مثل وودي غوثري Woody Guthrie على سبيل المثال. غالبًا ما غنى جوان بايز Joan Baez وديلان معًا. أنا لا ألومه، كنت سأكون سعيدًا لو رفض الجائزة وكتب أغنية يشرح فيها السبب... لكن جملته «لا تحتاج إلى رجل طقس لتعرف في أي اتجاه تهب الرياح» أدت إلى ظهور مجموعة سياسية كاملة، رجال الطقس المشؤومين، الذين انخرطوا في أعمال إرهابية مثلهم مثل RAF في ألمانيا. أعرف أن العديد منهم لا يزالون موجودين حتى اليوم. ويقولون إن ذلك كان خطأ سياسيًا فادحًا.

كنت أيضا في برلين، في عام 1967، 68...

نعم، كنت في برلين في العام 68 في المسيرة الكبيرة المناهضة لحرب فيتنام، التي أصبحت الآن أسطورية، حاملين صور ماركس ولينين ولوكسمبورغ وتشي جيفارا وساروا إلى جدار برلين، حيث كان جنود ألمانيا الشرقية يقولون ما الذي يحدث بحق الجحيم، بشأن هذا النوع من الصور التي نحمل نحن (يضحك). وكان يمكنك أن ترى الدهشة على وجوههم وهم يقولون انظروا ما هذا.

لكن في إحدى الأمسيات بعد ذلك كنا في النادي الجمهوري في برلين، الذي كان مكان اجتماع شهير جدا. وفجأة دخلت في جدال كبير مع أولريك ماينهوف Ulrike Meinhof ولن أنسى أبدًا كيف كانت تصرخ في وجهي: أنت لا تعرف ما هو شعور الجلوس على مائدة الإفطار مع شخص يتظاهر الآن بأنه طبيعي ولكنه كان ضابطًا في قوات الأمن الخاصة. بحيث لم يُظهر الكثير منهم أي ندم على الإطلاق. وقالت أنا لا أتحدث عن نفسي، أنا أتحدث عن جيلنا. فقلت: حسناً أنا أتفهم ذلك ولكن لا يمكنك محوهم جميعاً. قالت لا ولكن اليوم الكثير منهم يدعمون حرب فيتنام، والتي تعتبر بالنسبة لنا جريمة حرب.

لذا يمكنك أن ترى أنها كانت طريقة تفكير ملتوية بعض الشيء، ولأول مرة أدركت أن هذه مشكلة لم أواجهها من قبل. وأن هذا الجيل من الألمان الذي وُلد في هذا الوضع، كان الأمر صعبًا بالنسبة لهم. الأمر الآخر هو أن الكثير من الألمان كانوا يؤيدون فلسطين بقوة، والمثير أن ذلك أصبح صعباً جداً الآن. لكن بعد عام 67 تطور في ألمانيا دعم كبير للفلسطينيين، وجرى التعبير عنه بشكل علني. لم تكن تشعر الوفود الذاهبة إلى فلسطين بالذنب، لم يعتبروا أنهم كانوا مسؤولين عن الوضع أو أن جرائم الطبقة الحاكمة الألمانية هي جرائمهم. كانت هناك ثقة...

غيرهارد ديلغر Gerhard Dilger

رابط المقال الأصلي : https://www.europe-solidaire.org/spip.php?article56097

المملكة المتحدة : أبطال الطبقة العاملة

في ديسمبر/ كانون الأول 2020، طارق علي في مقابلة له مع غيرهارد ديلغر Gerhard Dilger.

كان طارق علي صديقًا مقربًا ورفيقًا لجون لينون John Lennon ويوكو أونو Yoko Ono، وقد أجرى مقابلة معهما في مجلة «الخلد الأحمر» التروتسكية في العام 1971. تمثل هذه المقابلة أفضل ما كُتب عن راديكالية جون ويوكو في أواخر سنوات الستينيات وأوائل السبعينيات. وهنا، يتذكر علي بعض الحلقات من «سنوات نضال الشوارع».

طارق، أخبرنا عن علاقتك بجون لينون...

حسنًا، انتقدنا في صحيفة «الخلد الأحمر»، التي كانت صحيفتنا اليسارية، أغنيتي البيتلز1 «ثورة 1» و«ثورة 9»، وقلنا إنهما أغنيتان ضعيفتان ورمزيتان جدًا، إلخ. لدهشتنا

1 The beatles : فرقة روك غنائية بريطانية تشكلت في ليفربول في عام 1960، كان لها شهرة كبيرة ونجاحاً تاريخ الموسيقى الشعبية. تألف فريق البيتلز من جون لينون وبول مكارتني وجورج هاريسون ورينغو ستار .امتد تأثيرو نفوذها الفرقة إلى الثورات الاجتماعية والثقافية في الستينات. ويكيبديا (م) وجاء في معجم الروك Dictionnaire du Rock منشورات BOUQUINS»...عشر سنوات من التواجد ، 11 ألبوما في المجموع. أحدثت أعمال البيتلز ثورة في تاريخ الأغنية الشعبية العالمية. لولاهم، ما ولدت حتى فكرة معجم الروك.» (م)

التتمة في الصفحة 23

بعد مرور 40 عامًا ، راهنية جون لينون John Lennon !

نشر هذا المقال في العام 2021 في موقع https://lanticapitaliste.org في ذكرى اغتيال مغني الروك الشعبي.

قُتل جون لينون منذ 40 عامًا، في 8 ديسمبر/ كانون الأول في العام 1980 في نيويورك.

قبل 50 عامًا، في 11 ديسمبر/ كانون الأول 1970، صدر ألبوم جون المنفرد لفرقة بلاستيك أونو باند Plastic Ono Band الذي احتوى من بين أغانيه الرائعة أغنية «بطل من الطبقة العاملة» الشهيرة.

في ديسمبر/ كانون الأول 2020، يتذكر طارق علي في مقابلة له تلك السنوات التي التقى فيها بصفته محررًا لمجلة «الخلد الأحمر The Red Mole »، مجلة الأممية الماركسية (الفرع البريطاني للأممية الرابعة)، بجون لينون ويوكو أونو في عدة مناسبات. أصبحا صديقين، وفي 5 مارس 1971، نشرت مجلة The Red Mole مقابلة حصرية مع مؤسس فرقة البيتلز ويوكو أونو.

نبذة تاريخية

شكّل جون وبول مكارتني أحد أكثر ثنائيات تأليف الأغاني تأثيراً وإنتاجاً في تاريـخ الموسيقى. كما كانت فرقة البيتلز أيضاً أول فرقة تشكل مجموعة يتشارك فيها جميع الأعضاء الخبرات الجماعية (الأصوات الجديدة، وكذلك المخدرات والديانات التأملية) مع احترام شخصيات بعضهم البعض (على سبيل المثال، كتب جورج هاريسون George Harrison بعض أجمل أغاني الفرقة الرائعة). استمرت هذه الوحدة الجميلة بين أبناء الطبقة العاملة في ليفربول ما يقرب من 10 سنوات، وهي المدة التي استغرقتها شخصياتهم لتختلف بين التمرد والثورة والدين. كان جون الأكثر تمردًا في الفرقة، وفي وقت مبكر من عام 1966، وخلافًا لنصيحة مدير أعمالهم، أصرّ على أن تتحدث الفرقة في منتصف جولة أمريكية ضد الحرب في فيتنام. وإذا كانت موسيقاهم ثورية بالنسبة لعصرها، فإن كلمات أغانيهم كان لا بد أن تجذب انتباه الثوريين. كان هذا هو الحال بالنسبة لرفاقنا البريطانيين.

«الثورة»، «الثورة رقم تسعة» والتزام جون الكامل

بعد إصدار «الألبوم الأبيض المزدوج Double album blanc » في العام 1968، والذي أشار فيه فريق البيتلز إلى الثورة عدة مرات، أرسل طارق علي رسالة إلى فرقة البيتلز، وعلى عكس كل التوقعات، ردّ جون لينون شخصيًا. بدأت علاقة سياسية حقيقية على مدى عدة سنوات. لكن دعونا ندع طارق علي وجون ويوكو يروون قصتهم.

جون: «فيما يتعلق بالثورة، هناك نسختان من تلك الأغنية، «أعتبرني خارجاً Count me out « و»تعالوا معي Come me in «(خارج/ داخل). وضعت كلاهما لأنني لم أكن واثقًا من نفسي، ولكن الآن»...

في نهاية العام 1970، يتصل جون هاتفياً بطارق علي ويخبره أنه لحن للتو أغنية ل»الحركة»، ويغني له «السلطة للشعب Power to the People »، مشيراً إلى أنه يريد من الحركة أن تغنيها معه.

وبعد ذلك بقليل، وبحضور ريجيس ديبراي Régis Debray ، غنى أغنية «تخيلImagine « التجريبية أمام هيئة تحرير الصحيفة. كانت الأغنية ولا تزال أغنية ناجحة في جميع أنحاء العالم. وقارنها الكثيرون بالبيان الشيوعي. كان السقف مرتفعًا للغاية، لكن طارق وجون فضّلا أغنية «بطل الطبقة العاملة» الأكثر تقشفًا.

بطل الطبقة العاملة

جون: «لطالما كُنتُ سياسيًا، كما تعلم، ومعارضًا للوضع الراهن. من الأساسي جدًا أن تكره وتخاف من الشرطة كعدو طبيعي وتحتقر الجيش كشيء يعزل العالم ويقتل في مكان ما... من الأمور الأساسية أن تعتقد أن [التمرد] يبدأ في التلاشي مع تقدمك في السن وتكوين عائلة وابتلاع النظام لك... لقد كنت أحتال على النظام منذ أن كنت طفلًا... كنت واعٍ جدًا بطبقتي الاجتماعية وكنت أعرف أن القمع الطبقي سيأتي علينا»...

«بطل الطبقة العاملة» هو إذن تجربة مركزة لشاب من الطبقة العاملة في ليفربول لم ينسَ أبدًا من أين أتى وأصبح زعيمًا للمعارضة لحرب فيتنام وللمجتمع الرأسمالي، إلى درجة أنه مُنع من دخول بلد «الأعمال» لعدة سنوات.

رابط المقال الأصلي : https://lanticapitaliste.org/opinions/culture/40-ans-apres-john-lennon-toujours-actuel